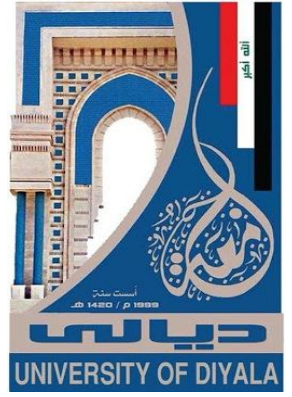




جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية  
قسم العقيدة والفكر الإسلامي



## الدلائل التربوية في قصة طالوت في سورة البقرة

بحث مقدم إلى مجلس قسم العقيدة والفكر الإسلامي كلية العلوم الإسلامية  
جامعة ديالى وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في العقيدة  
والفكر الإسلامي .

أعداد الطالبة

( زينب خزعل هادي صالح )

بإشراف

أ. م. جميلة روكان رشيد

هـ ١٤٤٣

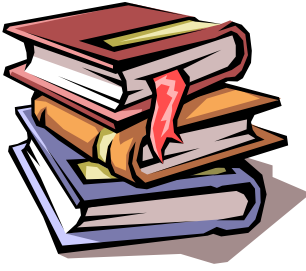
م ٢٠٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي  
 الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن  
 تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ  
 شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

صدق الله العظيم

سورة يوسف آية ١١١



## الإهداء

إلى ...

من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين ...  
سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)

إلى ...

من كلله ربّ بالهبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل  
أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يتغمذك بواسع رحمته وفضله .. وستبقى كلماتك  
نجوم أهندي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد ... (والدي العزيز .. رحمك الله )

إلى ...

ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني .. إلى بسملة  
الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى  
الحبائب إلى مدرسة الحنان .. الفردوس الأرض ... (أمي الحبيبة)

إلى ...

الشموع المتقدة التي تنير ظلمة حياتي .. إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا  
حدود لها .. إلى من عرفت معهم معنى الحياة ... نُور دربي ( أخي وأختي )  
إلى ...

أروع من جسد الحب بكل معانيه .. فكان السند والعطاء .. قدم لي الكثير في صور ..  
من صبر وأمل و محبة . ( زوجي الغالي )

الباحثة

## شكر وامتنان

امثالاً لقول النبي الكريم ﷺ ﴿ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ ﴾ ، وتأدياً بأدب  
الشكر الذي يطيب للمسلم التجمل به ، فإني أحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً  
مباركاً فيه أن من عليّة إتمام هذا البحث فله الحمد والشكر ثم أتقدم بالشكر  
والعرفان الى من لم تدخر جهداً ولا وقتاً إلا وبذلته لدعم هذا البحث . إلى أستاذتي  
المشرفة على البحث ( أ. م . جميلة روكان رشيد ) لقد سعدت بتوجيهاتها الثمينة  
ومتابعتها الحثيثة التي لولاها بعد الله تعالى لما أكتمل بحثي هذا فجزاها الله عني  
خير الجزاء في الدنيا والآخرة .

والشكر موصولاً إلى رئيس قسم العقيدة والفكر الإسلامي في كلية العلوم الإسلامية  
بجامعة ديالى والتدريسيين لما قدموه لنا في سنوات الدراسة .  
وأتقدم بالشكر الى كل من ساعدني في إتمام بحثي هذا .

الباحثة

## المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة	
		من	الى
١	العنوان	أ	
٢	الاية القرآنية	ب	
٣	الاهداء	ج	
٤	الشكر والامتنان	د	
٥	المحتويات	هـ	
٦	المقدمة	١	٣
٧	<b>المبحث الاول : التعريف بمصطلحات البحث</b>	٤	١٥
	المطلب الاول : تعريف الدلائل لغة واصطلاحاً	٥	٨
	المطلب الثاني : تعريف التربية لغة واصطلاحاً	٩	١٢
	المطلب الثالث : تعريف القصة لغة واصطلاحاً	١٣	١٥
٨	<b>المبحث الثاني : اهمية القصة القرآنية وعلاقتها بالواقع التربوي المعاصر ( قصة طالوت أنموذجاً )</b>	١٦	٥٢
	المطلب الأول : أهمية القصة القرآنية	١٧	٢٠
	المطلب الثاني : قصة طالوت في القرآن الكريم	٢١	٤٥
	المطلب الثالث : الدروس والعبر في قصة طالوت وعلاقتها بالواقع التربوي المعاصر	٤٦	٥٢
٩	خاتمة البحث	٥٣	٥٤
١٠	المصادر والمراجع	٥٥	٥٧

## المقدمة

الحمد لله خالق البرية ، المتفضل على جميع خلقه ، والصلاة والسلام على إمام الخلق معلمنا ومؤدبنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، وبعد :

جاء دين الإسلام منهج هداية وإرشاد للبشرية ؛ لتصحيح عقائدنا ، وتهذيب نفوسنا ، وتقويم اعوجاجنا ، وإصلاح سلوك مجتمعاتنا ، وقد أبرز القرآن الكريم الأسوة الحسنة من خلال قصص الأنبياء عليهم السلام المؤدبين لأممهم ، والمخلصين لها من أزدال الجاهلية ، ومتحلين بأجمل الخلال ، قال تعالى : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ الانعام آية ١٢٤ ، ورسم القرآن ايضاً نماذج تحذرى عبر قصص أشخاص لم يكونوا أنبياء ، ولكنهم تأدبوا بأدابهم ، فكانت قصصهم جديرة بالوقوف عليها ، والاستفادة منها ، لذا لزام على امة القرآن إتباع هؤلاء في آداب تعاملهم ، سواء في تعاملهم مع ربهم عز وجل ، أو في تعاملهم مع الناس ، فالإنسان لا يستغني عن الإنسان ، واصله المدني يتحتم عليه التعامل مع أقرانه في المجتمع ، وحيث أن القصص القرآني قد أحتوى الكثير من آداب التعامل لدى الأنبياء ولدى غيرهم ممن ورد فيهم آيات قرآنية تربوية ، فقد أثرت ان يكون بحثي دراسة تربوية للقصة ، حيث اخترت بعد التوكل على الله موضوعاً بعنوان ( الدلائل التربوية في قصة طالوت في سورة البقرة ) .

اولاً : أهمية البحث وأسباب اختياره :

تكمن أهمية هذا البحث في أنها تبحث في موضوع من موضوعات القرآن الكريم يتوقف عليه بقاء الأمم وارتقائها ، أو سقوطها وانحدارها ، هو موضوع التربية الذي يتضمن الآداب والأخلاق ، لا سيما إننا في زمان ضيعت فيه القيم ، وهمشت فيه الآداب ، كما تبرز أهمية هذا الموضوع في كونه يتحدث عن آداب التعامل في ضوء القصص القرآني ، والذي يمثل مساحة واسعة من آيات القرآن الكريم ، نستقي منها العبر والعظات والفوائد الجمّة التي هجرها الناس وانشغلوا بقصص خيالية خالية من الحقيقة والهدف ، فيها من الباطل أكثر مما فيها من الحق .

اما أسباب اختيار الموضوع فهي كثيرة أذكر أهمها :

(١) تعد القصة أسلوباً تربوياً مهماً لأنها تؤدي إلى إيصال المعلومة إلى المتلقي بشكل مؤثر بالذفس .

(٢) التأكيد على إن القرآن الكريم هو الدستور الالهي الذي يفيض بالأخلاق الكريمة والآداب السامية ، وإنما يؤلف عند الغرب من آداب تحمد ليس غريب على تعاليم القرآن .

(٣) وصول بعض معتنقي الإسلام إلى مرحلة من الانحدار الأخلاقي والانهيار القيمي الذي ينبغي مواجهة بالوعي وحسن التربية ، للعودة إلى الطريق الصحيح والسلوك القويم .

(٤) تعزيز الاقتداء بقصص الانبياء والمرسلين في إصلاح المجتمع من جوانبه الحياتية كافة

ثانياً : أهداف البحث :

من أهداف البحث ما يلي :

(١) الوقوف من خلال القصص القرآني على آداب وتعاليم ربانية للطالب المسلم في التعامل مع الله ثم مع الناس .

(٢) اظهار بعض السمات والآداب التي يجب على الطالب المسلم أتباعها والتخلق بها وذلك من خلال القصص القرآني .

(٣) ابراز السلوك القويم للانبياء لإعادة احياء سيرتهم في وقت أبعد فيه الناس عموماً والطلبة على وجه الخصوص عن مثل هذه السير ، وقد أفتدوا بمن ليس أهلاً للاسوة الحسنة .

(٤) ربط آداب القصص القرآني للواقع التربوي المعاصر ، ولفت الانظار إلى الانحرافات الكثيرة السائدة في المجتمعات التربوية لا سيما الإسلامية من حيث تعارضها مع الآداب القرآنية .

ثالثاً : منهجية البحث :

اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي حسب خطة التفسير الموضوعي وذلك من خلال النقاط التالية: جمع الآيات الكريمات التي وردت في قصة طالوت ذات العلاقة بموضوع البحث .

(١) تقسيم الآيات القرآنية التي تشير إلى قصة طالوت إلى مجموعات وأختيار عنوان لكل مجموعة من الآيات الواردة في تلك القصة .

- ٢) تفسير الايات القرآنية من أمهات كتب التفسير مع ربطها بالواقع التربوي المعاصر .
- ٣) نسبة الايات الكريمت الى سورها وبيان أرقامها في متن البحث تجنباً لانتقال الهوامش مع اضافة بعضها الى الهوامش .
- ٤) ذكر معلومات كاملة عن المصادر في الحاشية وذلك بذكر اسم المؤلف اسم الكتاب والطبعة ان وجدت والجزء او المجلد ومكان الطبع وسنة الطبع ان وجدت والاشارة الى الصفحة بـ (ص).

رابعاً : هيكلية البحث :

تحقيقاً للأهداف السابقة لقد جعلت بحثي من مقدمة ، ومبحثين ، وخاتمة وذلك كالآتي :

المقدمة : وتشتمل على أهمية البحث وسبب اختياره ، اهداف البحث ، منهجية البحث وهيكلية البحث .

المبحث الاول : التعريف بمصطلحات البحث ، فإنه يقسم الى ثلاث مطالب :

المطلب الاول : تعريف الدلائل لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : تعريف التربية لغة واصطلاحاً .

المطلب الثالث : تعريف القصة لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : أهمية القصة القرآنية وعلاقتها بالواقع التربوي المعاصر (قصة طالوت أنموذجاً )

المطلب الاول : أهمية القصة القرآنية .

المطلب الثاني : قصة طالوت في القرآن الكريم .

المطلب الثالث : الدروس والعبر في قصة طالوت وعلاقتها بالواقع التربوي المعاصر .

وختم البحث بخاتمة فقد ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات من خلال بحثي المتواضع وتليها قائمة المصادر والمراجع مرتبة أبجدياً .



## المبحث الأول

### التعريف بمصطلحات البحث

**المطلب الأول : تعريف الدلائل لغة واصطلاحاً .**

**المطلب الثاني : تعريف التربية لغة واصطلاحاً .**

**المطلب الثالث : تعريف القصة لغة واصطلاحاً .**

## المطلب الأول

### تعريف الدلائل لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الدلائل لغة :

مأخوذ من مادة ( د / ل / ل ) ومنه دل يدل ومن دال ومدلول ودليل.

والدليل : هو المرشد والكاشف ، ويقال : دله على الطريق أي أرشده<sup>(١)</sup>.

وقد عرفها الدكتور عبد الهادي أفضلي في كتابه ملخص المنطق بقوله :

الدلالة بفتح الدال وكسرهما ، وحكي الزيبي تنليتها ، ونقل الصاغاني الاقتصار على الفتح والكسر ورجح الفتح ، وقصر ابن سيده على الكسر .

وهي الهداية والإرشاد ، وفرق صاحب الكليات بين الفتح والكسر في المعنى ، فخص الفتح فيما كان للإنسان فيه اختيار كقولك : دلالة الخير لزيد ، أي له اختيار في الدلالة على الخير ، وإذا كسرت فالمعنى صار الخير سجية له فيصدر عنه الخير كيف كان ، والدلالة اعم مطلقاً من الإرشاد<sup>(٢)</sup> .

إما الدكتور فريد عوض فقد عرفها في اللغة :-

الدلالة مثلثة الدال مصدر الفعل دلّ ، وهو من مادة (دلل) التي تدل فيما تدل على الإرشاد إلى الشيء والتعريف به ومن ذلك ( دله عليه على الطريق ، سدده اليه ) وفي التهذيب دللت بهذا : الطريق : عرفته، ثم ان المراد بالتسديد:إراءة الطريق<sup>(٣)</sup> ، ومن المجاز ( الدال على الخير

(١) محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل (ابن منظور) ، لسان العرب ، الطبعة الثانية ، الجزء الثالث ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٣٠٣ .

(٢) د. عبد الهادي الفضلي بن الشيخ ميرزا محسن البصري الاحساني النجفي ، خلاصة المنطق في المنطق ، المكتبة العربية الثقافية بيروت ، ٢٠٠٨ م ، ص ٢٥ .

(٣) محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزيبي ، تاج العروس ، الطبعة الثانية ، الكويت ، ج ٢ ، ص ٤٩٧-٤٩٨ .

كفعله ) ، ودله على الصراط المستقيم ، أرشده إليه وسدده نحوه وهداه ، نلاحظ هنا تغيراً دلالياً ، من الحسي إلى المعقول (١) ،

ثانياً : تعريف الدلائل اصطلاحاً :

اختلف العلماء في التعريف الدلائل اصطلاحاً كل حسب اختصاصه وفيما يلي تبين لذلك :

#### ١ تعريف اللغويين :

حيث خلط بعض اللغويين من القدماء والمحدثين بين الدلالة والمعنى بسبب التقارب الشديد بينهما ، وهم ليس على خطأ في ذلك إذ لا فرق بينهما في المفهوم ، لأن علم الدلالة يضم المعنى ، بل يدور حوله وهو منه موضع القطب من الرحي ، وهم على هذا الأساس منقسمون إلى قسمين :

الرأي الأول : يرى بعض اللغويين أن هناك ترادف بين المعنى والدلالة (٢).

الرأي الثاني : يرى أن المعنى أوسع من الدلالة ، لاهتمام المعنى بالعبارة والجملة ، واهتمام الدلالة باللفظة المفردة (٣).

#### ٢ تعريف الفلاسفة والمناطق :

يعرف الفلاسفة الدلالة عن ابن سينا (ت/ ٤٢٨ هجري ) كما ينبه إليه المتأخرون بأنها ( فهم امر من أمر ) واعترض بعض المتأخرين على هذا التعريف الذي استبدلوه بأخر وهو ( كون الشيء بحاله ، يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ) (٤)

ولا يوجد فرق بين التعريف الأول والثاني سوى تغيير الالفاظ فقط ، والمهم من هذا التعريف هو قصدهم بالامر الأول الدال والامر الثاني المدلول وعملية الفهم هي التصور أو العلاقة بين الدال والمدلول أو اللفظ والمعنى ، أما المناطق فاتبعت الفلاسفة في

(١) جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ( ت ٥٣٨ هجري ، اساس البلاغة ، دار التوفيق ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ج ١ ، ص ١٣٤

(٢) الدكتور أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، دار المحبة ، الطبعة الخامسة ، ص ١١

(٣) الدكتور عزمي سلام ، مفهوم المعنى ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ص ٣٤٠ .

(٤) الزمخشري ، اساس البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٢٠

تعريفهم الدلالة بقولهم : ( كونها الشيء بحاله اذا علمت بوجوده انتقل ذهنك الى وجود شيء اخر ) (١)

### ٣ تعريف الاصوليين :

فقد عرفها الشريف الجرجاني (٧٤٠- ٨١٦ هجري) الدلالة : ( هي كون الشيء بحالة ، يلزم من العلم به ، العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول ) . وهذا معنى عام لكل رمز إذا اعلم ، كان الأعلى شيء آخر . (٢) .

ثم ينتقل بالدلالة من هذا المعنى العام الى معنى خاص بالألفاظ بإعتبارها من الرموز الدالة : (الدلالة اللفظية الوضعية هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه ،

وهي المنسقة الى المطابقة والتضمن والالتزام ، لان اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة ، وعلى جزئه بالتضمن ، وعلى مايلزمه في الذهن بالالتزام ) (٣) .

### ٤ تعريف البلاغيين :

تميز البلاغيون تميزا واضحا في اثناء البحث الدلالي ومصطلحاته حتى ان هناك مصطلحات مشتركة بين علمي الدلالة والبلاغة ، كما ذكرت آنفا ان الدلالة كانت جزء من البلاغة حتى عده بعضهم انه يفصله عن البلاغة لكي تصدق مقولة المحدثين : ان الدلالة ولد عاق للبلاغة . وقد عرف البلاغيون الدلالة بانها : ( كون اللفظ بحيث متى اطلق او تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه ، وهي المنقسمة الى المطابقة والتضمن والالتزام لان اللفظ الدال على تمام ماوضع له ) (٤)

(١) محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى ، شرح الكوكب المنير ، دار التوفيق ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٣ ، ص ٨٤ .

(٢) الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي السيد الحسيني ، التعريفات ، تحقيق الدكتور عبد المنعم الحفني ، دار الرشد ، ١٩٩١ ، ص ١١٦ .

(٣) الجرجاني ، التعريفات ، مصدر سابق ، ص ١١٦

(٤) أحمد مختار ، علم الدلالة العربي ، ص ١٢

وتأثر البلاغيون بالمناطق بل ( كان درس من الدلالات في البلاغة طرف استعارته من المنطق ) ، وعن طريق عرض التعريفات انفة الذكر عن الدلالة عند البلاغيين نجدتها في الاعم الاغلب متأثرة بالمنطق ، وهنا يؤكد دوره في تطور علوم العربية ونجد الترادف في تعريفات الدلالة بالعلوم حتى يكاد بعضها لا يكون الا اختلافا في الالفاظ وتشبها في المعاني (١)

### ٥ تعريف المحدثين :

فقد اجمع المحدثون من علماء اللغة العرب والغربيين على ان الدلالة هي دراسة علم المعاني (٢) ، ومثلما سبقهم الى ذلك اللغويون القدامى وهذا بين .

والراجع من تلك الاقوال والتعاريف للدلالة أنه يظهر من تعدد تعريفات الدلالة صعوبة الاستقرار على تعريف لها ، وهذا ليس عن المحدثين فقط بل حتى عند القدماء كما مر في الصفحات السابقة .

ويعبر الداليون الغربيون على لسان ( جون لاينز ) بقوله : ( تعرف الدلالة كدراسة للمعنى وهذا التعريف المؤقت الذي نرتضيه حالياً ) (٣) ، وعبارة ( نرتضيه حالياً ) تدل على عدم الإستقرار على تعريف لهذا العلم الذي عرفه اللغويون تعريفاً كاملاً .

ونلخص من تعريفات الدلالة الى عوامل مشتركة بينها وهي اللفظ ، المعنى ، الدال ، المدلول ، الرمز ، الفكرة ، الشيء المشار اليه وعملية الفهم ، وزيادة على ذلك فقد واجه علم الدلالة صعوبات عدة منها : ( عدم محدودية المصطلح ، وتناول المصطلح ضمن التخصصات المختلفة ) (٤).

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) نور الهدى لوشن ، علم الدلالة دراسة وتطبيق ، المكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطة ، الإسكندرية ، ص

(٣) نور الهدى لوشن ، علم الدلالة ، ص ٣٤ .

(٤) المصدر السابق نفسه .

## المطلب الثاني

### تعريف التربية لغة واصطلاحاً

اولاً : المعنى اللغوي لكلمة التربية :-

هي التنمية ، بمعنى نماء ، والرب في الاصل - كما يقول الامام البيضاوي في ( انوار التنزيل ، واسرار التأويل ) من التربية ، وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئاً فشيئاً ، ثم خرجت الكلمة الى وصف الله على سبيل المبالغة (١)

( ربا الشيء : زاد ونما ، واربته : نميته )

في القرآن الكريم : يربي الصدقات اي يزيدها وربوت في بني فلان اي نشأت فيه (٢)

( تربي : نشأ وتغذى وتتقف )

ورباه : نمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية وهكذا فان المعنى اللغوي في لغتنا العربية (٣)

لكلمة تربية يتضمن العناصر التالية : النمو والزيادة - التغذية والتنشئة - التنقيب كما ان الكلمة تستعمل للإنسان ولغيره من الكائنات الحية (٤)

وهناك ثلاثة أصول للتربية في اللغة :

الاصل الأول : ربا يربو بمعنى زاد ونما ، فتكون التربية هنا بمعنى النمو والزيادة (٥) ، كما في

قوله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (٦)

(١) الاسمر احمد رجب ، فلسفة التربية انتماء وارتقاء ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الاولى ، ص ٤٦ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ربا ، مج ١٢ ، ص ١٢٢ .

(٣) مصطفى ابراهيم ورفاقه ، المعجم الوسيط ، الطبعة الاولى ، استانبول ، دار الدعوة ، ص ٥٦ .

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، مج ١٢ ، ص ١٢٣ .

(٦) سورة البقرة الاية : ٢٧٦ .

الاصل الثاني : ربى يربي على وزن خفي يخفي ، وتكون التربية بمعنى التنشئة والرعاية <sup>(١)</sup> ،  
 كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ نُنزِّكْ فِيهَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِيهَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ وَأَخْفِضْ  
 لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ <sup>(٣)</sup>

الاصل الثالث : رب يرب بوزن مد يمد بمعنى اصلحه ، وتولى امره، وساسه وقام عليه ورعاه <sup>(٤)</sup>  
 . <sup>(٤)</sup>

### ثانياً : المعنى الاصطلاحي لكلمة تربية :

المعنى الاصطلاحي لكلمة تربية يتعرض لتفسيرات متباينة ، ذلك لان العمل التربوي ينصب  
 على تنشئة الإنسان وتكوينه ، كما أن الذي يتولى هذا العمل هو الإنسان نفسه ، والإنسان في  
 تغير وتطور مستمرين في نظرته إلى نفسه وإلى العالم من حوله في تبدل دائم ويقوم عاملاً  
 الزمان والمكان بدور كبير في ذلك .

يقول لستر سميث ( lestr smith ) : " إن معنى التربية لا يتأثر بمرور السنين فحسب بل  
 يتأثر باختلاف المكان " حيث نجد لكلمة تربية معنى خاصاً في كل قطب من الأقطاب بل أن  
 هذا المعنى لا يكون واحداً داخل القطر الواحد ، فالمناطق الريفية تحتاج الى نوع من التربية  
 يختلف عن ذلك الذي يلائم المناطق الصناعية المزدهمة ...

يقول لستر سميث أيضاً : " نحن نرتكب خطأ كبيراً حينما نفسر التربية ونشرحها في المجتمعات  
 النامية بنفس الطريقة التي نصطنعها في المجتمعات المتقدمة " <sup>(٥)</sup> .

<sup>(١)</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، مج ١٢ ، ص ١٢٤ .

<sup>(٢)</sup> سورة الشعراء الآية ١٨

<sup>(٣)</sup> سورة الاسراء الآية ٢٤

<sup>(٤)</sup> الأسمر ، احمد رجب ، فلسفة التربية انتماء وارتقاء ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الاولى ،

ص ٤٦

<sup>(٥)</sup> الأسمر ، احمد رجب ، المصدر السابق نفسه ، ص ٤٧ .

قال الإمام البيضاوي ( ت ٦٨٥ هجري ) : الرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئاً فشيئاً ، ثم وصف به تعالى للمبالغة (١) .

وقال الراغب الأصفهاني ( ت ٥٠٢ هجري ) الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً الى حد التمام (٢)

ويمكن القول بصفة عامة أن التربية هي : عملية يقصد بها تنمية وتطوير قدرات ومهارات الأفراد من اجل مواجهة متطلبات الحياة بأوجهها المختلفة ، أو هي عملية بناء شخصية الأفراد بناءً شاملاً كي يستطيعوا التعامل مع كل ما يحيط بهم ، أو التأقلم والتكيف مع البيئة التي يعيشون بها - وتكون التربية للفرد والمجتمع .

وعرف علماء التربية الحديثة (التربية) بأنها تغيير في السلوك .

ويتميز مفهوم التربية الإسلامية في الإسلام عن غيره من مفاهيم التربية بما يلي :

- التربية الإسلامية تستمد اهدافها ومناهجها وأساليبها ووسائلها من مصادر الشريعة الإسلامية .
- التربية الإسلامية لا تربي الإنسان لهذه الحياة الدنيا فقط بل تربيه للدنيا والآخرة .
- التربية الإسلامية تركز على الجانبين المادي والروحي في الانسان وتراعي في ذلك الشمول والتكامل (٣)

تعريف التربية الإسلامية :

نظام من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة ، والمعارف والخبرات والمهارات الانسانية المتغيرة ، نابع من التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة ، يهدف الى تربية الإنسان

(١) الإمام البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد (ت ٦٨٥ هجري) ، أنوار التنزيل ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت ، ص ١٤٥ .

(٢) الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد بن الراغب (ت ٥٠٢) ، المفردات في غريب القرآن ، ط ١ ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ص ٧٦ .

(٣) أحمد الحمد ، التربية الإسلامية ، دار أشبيليا ، الرياض ، ١٤٢٣ هجري ، ص ١١-١٤ .



وإيصاله الى درجة الكمال التي تمكنه من القيام بواجبات الخلافة في الأرض عن طريق إعمارها ، وترقية الحياة على ظهرها ، وفق منهج الله .

وقيل هي : النظام التربوي المنبثق من القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والهادف الى تنشئة المسلم وتوجيهه ورعاية جوانب نموه ، لبناء سلوكه ، وإعداده لحياتي الدنيا والآخرة ، والذي افترض الله على المربين من اباء و مسؤولين ان يأخذوا به وحده دون غيره من الأنظمة الاخرى (١) .

وقد اورد الدكتور صالح ابو عراد في كتابه القديم : ( التربية الاسلامية المصطلح والمفهوم ) مايلي :

تعد التربية الاسلامية احد فروع علم التربية الذي يعنى بتربية واعداد الانسان في مختلف جوانب حياته من منظور الدين الاسلامي الحنيف وعلى الرغم من شيوع مصطلح " التربية الاسلامية " في عصرنا الحاضر ، الا انه لم يكن مستخدما وشائعا في كتابات سلفنا الصالح ، ولم يكن معروفا في تراثهم العلمي الكبير ، وان كانت قد وردت الاشارة اليه عند بعض المهتمين بهذا المجال من الفقهاء والعلماء والمفكرين ، وفيما يلي محاولة لتسليط الضوء على بعض المرادفات التي استخدمت قديما للدلالة على مصطلح " التربية الاسلامية " ، وبيان لمعناه ، ومفهومه ، وتعريفه (٢) .

(١) احمد الحمد ، المصدر السابق نفسه .

(٢) صالح بن علي ( ابو عراد ) ، التربية الاسلامية المصطلح والمفهوم ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ص ١٠ .

## المطلب الثالث

### تعريف القصة لغة واصطلاحاً :

اولاً : القصة في اللغة :

بعد مراجعة امهات كتاب اللغة ، والمعاجم اللغوية ، التي اوردت مادة ( ق ص ص ) نلخص ما توصلنا اليه ، فنقول :

القص : تتبع الاثر ، والقصص \_ بفتح القاف \_ : رواية الخبر ، والخبر المقصوص ، والأخبار المتتابعة ، والاطر ، قال تعالى : ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدًّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ (١) .

والقصص - بكسر القاف - : جمع القصة التي تكتب ، ومن ذلك اشتق القصاص : وذلك أن يفعل بالشخص مثل فعله بالأول . ومن الباب قص الشعر : وذلك أنك إذا قصصته فقد سويت بين كل شعرة وأختها (٢) .

والفرق بين القصص - بكسر القاف والقصص \_ بفتحها \_ هو أن الأولى : جمع قصة ، تقول : فلان يكتب القصص ويرويها ، والثانية: الأخبار والروايات التي ينتبعا القاص ويرويها (٣)

ومن الجدير ملاحظته أن القرآن الكريم لم يستعمل لفظ القصص إلا بالفتح ، ولعل في ذلك إشارة إلى تميز طريقة القرآن وأسلوبه في عرض هذه الأحداث والوقائع التي تضمنتها قصصه ، كما تميز من قبل بذكر الأحداث والأخبار الصحيحة التي لاخيال فيها(٤) .

(١) سورة الكهف : آية ٦٤ .

(٢) ابن فارس ، ابو الحسين احمد ( ت : ٣٩٥ هجري ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، المجلد الخامس ، ص ١١

(٣) الخالدي ، صلاح عبد الفتاح : القصص القرآني .. عرض وقائع وتحليل احداث ، ط ٢ ، دار القلم ، دمشق ، وبيروت ، الدار الشامية ، ١٤٢٨ هجري - ٢٠٠٧ م ، ج ١ ، ص ٢١

(٤) الدقور ، سليمان محمد ، القصص القرآني اهدافه وخصائصه ومنهجه ، ط ١ ، عمان ، دار الفضيلة ،

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، ص ٧

## ثانيا : القصة في الاصطلاح :

يبدأ الباحث بتعريف القصة الادبية بعد ان وضع اصلها اللغوي ، ليستطيع بعدها تحديد مفهوم القصة القرآنية .

فالقصة : " حكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال او الواقع او منهما معا ، وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي " (١)

وهي " وسيلة للتعبير عن الحياة او قطاع معين من الحياة يتناول حادثة واحدة او عددا من الحوادث بينها ترابط سردي ويجب ان تكون لها بداية ونهاية " (٢)

او هي " فن ادبي يتناول حادثة او مجموعة حوادث تتعلق بشخصية او مجموعة من الشخصيات الانسانية في بيئة زمانية ومكانية ما ، تنتهي الى غاية او هدف بنيت من اجله القصة بأسلوب ادبي ممتع ، كما انها تجمع بين الحقيقة والخيال " (٣)

بعد سرد هذه التعريفات التي اختارها الباحث ، تتكشف له اهم النقاط التي يجب توافرها في اي قصة ادبية حتى تسمى بذلك ، وهي :

اولا : فن ادبي له قواعده وأهدافه .

ثانيا : حكاية نثرية قد تجمع بين الحقيقة والخيال .

ثالثا : وسيلة للتعبير عن الحياة .

رابعا : ذات أسلوب ممتع وشائق .

(١) ابراهيم مصطفى واخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، اسطنبول ، ص ٧٩٣ .

(٢) المحامي ، محمد كامل حسن : القرآن والقصة الحديثة ، ط ١ ، بيروت ، دار البحوث العلمية ، ١٩٧٠ م ، ص ٩ .

(٣) زياد فهد : اسرار القصة القرآنية ، ط ١ ، عمان ، دار يافا ، ٢٠٠٧ م ، ص ١١ .

## تعريف القصة القرآنية

لتعريف القصة القرآنية تعريفاً دقيقاً ، لابد من الرجوع الى القرآن الكريم لمعرفة انواع القصص التي اثبتتها، وهي على ثلاثة انواع (١) .

الاول : قصص الانبياء ، وتتضمن مراحل الدعوة وتطورها ، وعاقبة المؤمنين ، ومصير المكذابين ، مثل قصص نوح ، وابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وغيرها .

الثاني : قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة ، او أشخاص لم تثبت نبوتهم، مثل قصة أصحاب الجنة ، وأصحاب الفيل ، ولقمان ، وابني ادم وغيرها .

الثالث : قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كغزوة بدر ، وحادثة الافك ، وبيعة الرضوان ، وقصة المجادلة وغيرها .

اما النوع الثالث فيعد من قبيل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، واما النوع الثاني والاول فهما محل الدراسة ، قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾ (٢) .

من كل ذلك يمكن ان يستخلص الباحث ان القصة القرآنية هي تلك الحكاية الطويلة او القصيرة ، التي ذكرها القرآن الكريم لتحقيق هدف معين ، متحدثا فيها عن الانبياء السابقين ، او اخبار الامم الماضية ، بأسلوب بياني وفني ممتع ومعجز .

(١) مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ، ط ٢ ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ص

٣١٧ .

(٢) سورة طه . اية ٩٩ .

## المبحث الثاني

**أهمية القصة القرآنية وعلاقتها بالواقع التربوي المعاصر  
( قصة طالوت أنموذجاً )**

**المطلب الأول : أهمية القصة القرآنية**

**المطلب الثاني : قصة طالوت في القرآن الكريم .**

**المطلب الثالث : الدروس والعبر في قصة طالوت وعلاقتها  
بالواقع التربوي المعاصر .**

## المطلب الأول

### أهمية القصة القرآنية

إن الذي يقرأ القرآن الكريم ، سيجد إن القصص فيه قد شغل حيزاً كبيراً ومساحة واسعة ، قد تصل إلى الربع أو تزيد قليلاً <sup>(١)</sup> . وهذا - بلا شك - يدل على أهمية القصص القرآني ، إذ لا يعقل ان يفرد الحكيم الخبير في كتابه المعجز والخالد الى يوم القيامة هذه المساحة الكبيرة للقصة ، ثم لا يكون من وراء ذلك هدف جليل كبير . ومما يدل على أهمية القصص القرآني كذلك ، وجود سورة كاملة في القرآن الكريم اسمها ( القصص ) فصلت كثيراً من قصة موسى "عليه السلام" وقصة طالوت وجالوت التي هي موضوع البحث ، ووجود سور أخرى سميت بأسماء أنبياء ذكرت فيها قصصهم وغيرها ، مثل سورة يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، ونوح ( عليهم الصلاة والسلام ) ، ومما يبين أهمية القصص القرآني - أيضاً - أنه كان مطمح أنظار الكتاب والمؤلفين ، لما رأوا فيه من عظيم الفائدة ، وجيل الأثر على الإيمان عبر الأجيال .

يقول الدكتور صلاح الخالدي : " ونظراً لأهمية القصص القرآني فقد تولى الله قصه على رسوله ، وجاء الأمر صريحاً من الله الى رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) بأن يقص القصص القرآني على الناس " <sup>(٢)</sup>

" والقصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه - كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة - التي ترمي الى أداء غرض فني طليق ، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية ، والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء ، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها " <sup>(٣)</sup> .

(١) عباس فاضل حسن ( ت: ٢٠١١ ) ، القصص القرآني إيحائه ونفحاته ، الطبعة الاولى ، دار الفرقان ، عمان ، ١٤٠٧ هجري - ١٩٧٨ ميلادي ، ص ١٠ .

(٢) د. صلاح الخالدي ، القصص القرآني ، الجزء الأول ، ص ٣١ .

(٣) عباس فاضل حسن ، القصص القرآني إيحائه ونفحاته ، دار الفرقان ، عمان ١٤٠٧ هـ / ١٩٧٨ م ، ط ١ ، ص ١٠ .

إن للقصص أهمية كبيرة في حياتنا ، لأن الناس تستهويهم القصص والروايات والحكايات ، ومن الأمور المهمة والأساسية التي جعلت الناس ينحرفون عن منهج القرآن الكريم ، تلك القصص والروايات التي يحبها عدد من المخرجين السينمائيين على شكل أفلام ومسلسل لبعض الكاتبين في الكتب والمجلات الهابطة ، التي تنشر الفتن والفواحش بدلا من العفة والحياء. وأولئك القوم يقومون بهذه الألاعيب بهدف إبعاد الناس عن كتاب ربهم ، مصدر عزتهم ، ومنهج حياتهم ، ولتخريب الجيل المسلم الذي يقع على عاتقه مهمة النصر والتمكين ، فعلى طلبة العلم والدعاة الى الله مقاومة هذا التيار الجارف ، ورد الناس الى الأصل ( القرآن العظيم ) ، فإنه نافعاً ومفيداً في الدنيا والآخرة ، وإن كان أولئك القوم يؤلفون القصص ويختلقونها من خيالهم الضيق ، ومن أجل إفساد الناس ، فإن قصص القرآن واقعي وحقيقي ليس فيه خيال ، بل انه يلامس حياة الناس وواقعهم ، ويقدم لهم كل خير يفيدهم ، ويؤدي بهم الى عاقبة حميدة وخاتمة حسنة ، وله كذلك منهج راقٍ يساعد الناس في تهذيب الشهوات وضبطها ، ليعيشوا حياة سعيدة في ظل القرآن ، وليصلوا الى رضوان الله وجنته . ويعتبر الباحث أن إدراك أهمية القصص القرآني ، تدفع الى مزيد من الدراسة والتعمق ، لإستخراج عبره ودلالاته التي تنفع الناس في الدارين ، والى تخصيص الأبحاث فيه من أجل الوصول الى نتائج محققة للغرض ، وموصلة للهدف ، غير مخلة ولا مملة .

### أهداف القصة القرآنية

اقتضت حكمة الله تعالى ألا يخلق شيئاً بلا غرض أو هدف ، لذلك فهو لا يورد في كتابه أمراً لا هدف له ، وقصص القرآن الذي شغل حيزاً كبيراً فيه له أهداف جليلة ، يذكر الباحث في هذا المقام أهمها ، وذلك من خلال تتبع مواضيع سوّقتها ، ومن دراسة الكتب التي ألفت فيه : (١)

أولاً : تقديم العبر والعصاات ، يقول تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (٢)

وهذا هو الهدف الرئيس من إيراد القصص في القرآن الكريم ، إذ أنّ القرآن قد أهمل ذكر الكثير من التفاصيل في القصص - كالأسماء والأعداد والصفات - لأنها لا تسدي للناس خدمة ، ولا

(١) عباس فاضل حسن ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٢) سورة يوسف: أية ١١١ .

تقدم لهم عبرة ، وأهملها أيضاً - عن قصد - حتى لا ينشغل الناس بالتفاصيل ، ويغفلون عن الهدف المقصود من إيراد ذلك القصص . والجميل ان الله تعالى جعل مناط تحقيق العبرة لأرباب العقول والقلوب السليمة ، ولمن أراد ان يصغي لا لمن أراد ان يجادل ، ولمن أراد أن يهتدي لا لمن أراد ان يعاند ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (١)

ثانياً : تثبيت القلوب على الدعوة ، وتسليية الرسول (صلى الله عليه وسلم ) وأصحابه ومن آمن به من بعد ، ليصبروا على ما يلاقوا من أذى في سبيل الله ، وليثبتوا على هذا الدين ، وليعلموا أن ( العاقبة للمتقين ) . فحينما يقرأ المسلم قصص القرآن بما يحويه من تجارب السابقين ، وتحقيق حسن الختام للمؤمنين ، والخيبة والخسران للكافرين ، تهدأ نفسه ، ويطمئن قلبه ، ويقوى إيمانه ، ويزداد يقينه بالله تعالى .

ثالثاً : شحذ العقول والأفكار ، يقول تعالى : ﴿ فَأَفْصُصِ الْقُصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢)

رابعا : الله سبحانه وتعالى قصّ القصص ، وضرب فيها نماذج إيجابية إمتثلت أوامره ودعت إليه ، كالأنبياء ، والصالحين ، - ذكورا واناث - من أمثال قصة طالوت في سورة البقرة ، لقمان ، وذو القرنين ، ومريم ، وإمرأة فرعون ، للاقتداء بهم ، والسير على نهجهم ، ونماذج أخرى سلبية لرجال ونساء خانو الله ورسوله ، وانتهكوا حدوده ، من امثال فرعون ، وهامان ، وقارون ، وإمرأة نوح وإمرأة لوط ، للتفكير منهم ، وتجنب تقليدهم .

خامساً : إثبات صدق القرآن الكريم ، وصدق محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ، إذ إنه نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يخرج من بين أظهر أهل مكة ، ولم يجلس إلى أحد من الكهان ، ولم يتردد الى أحد من رهبان اليهود والنصارى ، وعلى الرغم من ذلك فقد قصّ علينا من أخبار السابقين والأمم الماضية ، ما لا يعرفه إلا من كان حاضراً معهم حينها ، وهذا يدل بما لا يدع مجالاً للشك على أن هذا القرآن ما كان حديثاً يفترى من عند محمد صلى الله عليه وسلم ، بل هو من عند الله عز وجل .

(١) سورة ق : آية ٣٧ .

(٢) سورة الأعراف : آية (١٧٦) .



سادساً : التنبيه الى أن الدين الذي بعث به الأنبياء جميعاً من لدن آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو دين واحد ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (١) . وما من نبي بعثه الله إلا قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٢) ، فقد عد القرآن تكذيبهم لرسوله ، تكذيباً لجميع الرسل ، وفي ذلك دلالة واضحة أنّ عقيدة الأنبياء جميعاً واحدة وهي عقيدة التوحيد . ولعل من نافلة القول : " إنّ أهداف القصة القرآنية لا تنفصل عن أهداف القرآن الكريم عامة ، وعن أهداف الدعوة الإسلامية " (٣) .

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله : " سيقت القصة في القرآن الكريم لتحقيق أغراض دينية بحتة ، وقد تناولت من هذه الأغراض عدداً وفيراً من الصعب إستقصائه ، لأنه يكاد يتسرب إلى جميع الأغراض القرآنية ، فإثبات الوحي والرسالة ، وإثبات وحدانية الله ، وتوحد الأديان في أساسها ، والإنذار والتبشير ومظاهر القدرة الالهية ، وعاقبة الخير والشر ، والعجلة والتزيت ، والصبر والجزع ، والشكر والبطر ، وكثير غيرها من الاغراض الدينية ، والمرامي الخلقية ، قد تناولته القصة ، وكانت اداة له وسبيلا اليه " (٤)

(١) سورة آل عمران : اية ١٩

(٢) آل عمران اية ٥١

(٣) احمد عبد القادر حسن طنطاوي ، منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات رسالة ماجستير ، كلية الدراسات

العليا - جامعة النجاح الوطنية اصول الدين ، ٢٠١١ م ، ص ١٨

(٤) سيد قطب ت ١٩٦٦ هجري ، التصوير الفني في القرآن ، الطبعة ١٧ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢٥

هجري - ٢٠٠٤ م ، دار المعارف ، الرياض ، ١٤١٧ هجري - ١٩٩٦ م ، ص ٥٦ .

## المطلب الثاني

قصة طالوت في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ اأَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانًا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يُوتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى وَآءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٤٨) فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَآلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بَادِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢٥٢) ﴿ (سورة البقرة ٢٤٦ - ٢٥٤

(

محاور حالة بني إسرائيل في حالة استضعاف ويشمل :

أولاً: حال بني إسرائيل في الضعف .

تشير هذه الآيات الكريمة الى قصة وقعت لبني إسرائيل في فترة من فترات حياتهم في الأرض المقدسة ، كانوا مضطهدين مهزومين أمام أعدائهم ، وقد سلب أعدائهم منهم التابوت الذي فيه سكينة من الله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون ، وقد شعر القوم بالذل ومرارة الهزيمة والهوان ، وكان هذا الشعور عند العامة والملا ، فأرادوا أن يغيروا واقعهم الذليل وأن يبدلوا ذلهم عزة ، وهزيمتهم نصراً ، وعلموا أن السبيل الوحيد لذلك هو الجهاد في سبيل الله (١) .

ثانياً : مطالبة بني إسرائيل نبيهم بالجهاد .

هذه إذاً قصة بداية الصحو في هذه الفترة ، استيقظت العقيدة في نفوس وجهائهم ، وكانوا بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما مات نبي خلفه نبي ، ولاشك أن شدة الذل والإستضعاف يولد في النهاية التحدي ، وإرادة التغلب والإنقاذ من هذه الورطة التي يعيش فيها المستضعفون ، وهذا النبي الذي لا نعلم اسمه كان معهم في فترة الاستضعاف ، وليس من المهم معرفة اسمه ولذلك أبهم في الكتاب العزيز فقال الله : ﴿ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ﴾ (٢) ليس المهم ما هو إسم النبي ، المهم أنهم قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ، أرادوا أن يقاتلوا مع ملك ولم يريدوا أن يقاتلوا مع النبي . ولما كان النبي فيهم - هذا- يعلم طبيعتهم المائعة ، وهمتهم الرخوة ، وإنهم لو أمروا بالقتال فسوف يرتدون عنه ، وينكصون ويقعدون ، قال لهم يريد التأكد منهم : (قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا) (٣) ؟ يريد التأكد من هذه المهمة وهذه الروح الجهادية التي إستيقظت الآن ، لأنهم قالوا : (أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) يعني : القوم يريدون الجهاد ، وهذا النبي الكريم يريد أن يتأكد من حالهم ، فقال : (قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا) (٤) ؟ فأظهروا الإيمان ، وحب الجهاد ، وإرادة الخلاص من الذل والصغار ، ولكنهم في

(١) عبد الله ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ ، ص

. ١١٠

(٢) سورة البقرة : ( ٢٤٦ )

(٣) سورة البقرة : ( ٢٤٦ )

(٤) سورة البقرة : ( ٢٤٦ )

أول إختبار ظهرت طبائع نفوسهم التي إمتلأت بحب الدنيا والظهور فيها ، وعدم التسليم لأمر الله تعالى . هم طمأنوا نبيهم أنهم سوف يقاتلون ولا يتخلفون ، وإنما فقط الذي يمنعهم من عدم الجهاد هو عدم وجود ملك ، فلو وجد ملك سيسارعون للقتال ، وبينوا له الباعث القوي للقتال وقالو : انه الذل الذي يعيشونه : **(قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا) (١)** . فلما سمع نبيهم بذلك ، ولاحظ حماسهم ، واندفاعهم ، جاء الوحي من الله تعالى بأن الملك الذي عينه الله لقيادتهم في الجهاد هو طالوت (٢) ، وأنه هو الذي سيقودهم الى النصر والعزة وتحرير أرضهم من المغتصبين ، لكن هؤلاء القوم القوم لم يتخلصوا من حب الدنيا أبداً ، ولذلك في أول إختبار بمجرد أن أعلمهم بإسم الملك الذي سيقودهم قالوا : أنى يكون له الملك علينا؟ إعتراض أولي وفوري ، إعتراض على اسم القائد ، لماذا فلان ؟ بدلاً من أن يسلموا لأمر الله جاءت الطبيعة اليهودية لتعترض : **(قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ)** . بعد أن استعدوا قبل قليل للقتال اذا بهم يعترضون على القائد الذي عين من عند الله تعالى لأنه قال : **(إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) (٣)** فلم يكن منتخباً منهم أو معيناً من نبيهم فقط وإنما كان من الله ، وهذا الإعتراض ولاشك كان دليلاً واضحاً على تلكؤ القوم في تنفيذ الأوامر . وتمضي القصة لتبين بأنهم فوجئوا إذ كانوا يتوقعونه ملكاً قادماً من بيت الملك ، وأن طالوت ليس من بيت الملك ، ثم إنه فقير ، وبين القوم تعلقهم بالدنيا بقولهم : **(وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ)** (٤) فعجب النبي لموقف القوم الذين كانوا يريدون ملكاً يقاتلون ورائه ، فبين لهم نبيهم المواصفات التي تأهله للملك وأنه أنسب الناس حسب الميزان الرباني : **(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ) (٥)** تمكناً منه ( والجسم ) يعني : قدرة على القيادة وتحمل أعباء القتال (٥) :

(١) البقرة : ( ٢٤٦ ) .

(٢) نعمة الله الجزائري ، قصص الأنبياء ، دار المحجة الكبرى ، النجف الأشرف ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ م ، ص ٨٢ .

(٣) البقرة : ( ٢٤٧ )

(٤) البقرة : ( ٢٤٧ )

(٥) محمد بن جرير الطبري ، تفسير بالمأثور ، دار الوحدة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٣١٨ هجري ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .

(وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مِنْ يَشَاءَ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ) <sup>(١)</sup> وأراد نبيهم أن يبين لهم بالتأكيد آية وعلامة على صحة تولي هذا الملك عليهم فقال لهم : (إِنَّ آيَةَ مَلَكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَعَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) <sup>(٢)</sup> يأتيهم التابوت بدون قتال ولا حرب ، ستحملة الملائكة وتأتي به اليهم ، وهذا دليل على ان طالوت هو الملك من عند الله ، والسكينة : هي الراحة والرضا واليقين ، وفي هذا التابوت اشياء مادية ورثوها عن ال موسى وال هارون <sup>(٣)</sup>

محاور قصة بنو اسرائيل مع طالوت وجالوت ويشمل:

اولا : مقدمات القصة :

فتبدأ هذه القصة بذكر ماجرى في بني اسرائيل ، وكانوا قد طلبوا من نبيهم القتال ، وان يبعث لهم ملكا يقاتلون معه ، لرفع الظلم الواقع عليهم ، وفي ذلك يقول تعالى : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ أَتَبِعُ لَنَا مَلَكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاؤُنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ " <sup>(٤)</sup>

والملا : هم الاشراف من الناس كأنهم ممثلون شرفا ، والملا في هذه الاية القوم ، وتأتي بمعنى حسن الخلق ، ومنه الحديث : (( احسنوا الملا فكلكم سيروى )) رواه مسلم <sup>(٥)</sup>

وهذه القصة حدثت بعد وفاة موسى ( عليه السلام ) والنبي الذي سألوه ان يبعث لهم ملكا هو شمويل بن بال بن علقمة ، ويعرف بابن العجوز ، ويقال فيه شمعون قاله السدي ، وانما قيل : ابن العجوز ، لان امه كانت عجوزا ، فسالت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله تعالى لها ، ويقال له ايضا : شمعون ، لانها دعت الله ان يرزقها الولد فسمع دعاءها فولدت غلاما فسمته

(١) البقرة : ( ٢٤٧ )

(٢) البقرة : ( ٢٤٨ )

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤

(٤) ( البقرة ٢٤٦ )

(٥) مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، دار الوحدة الاسلامية ، الطبعة الاولى ، ج ٢ ، ص ٤٤٢

"سمعون" ، تقول : سمع الله دعائي ، والسين تصير شيئاً باللغة العبرانية ، وهو من ولد يعقوب (١)

وقد أخطأ من ذكر ان النبي هو يوشع بن نون ، فيوشع هو فتى موسى ، وهو النبي بعد نبي الله موسى عليه السلام ، اما مدة داود فهي من بعد موسى بقرون ،

وهذه الآية هي خبر عن قوم من بني إسرائيل نالتهم ذلة وغلبة عدو فطلبوا الاذن في الجهاد ، وان يؤمروا به ، فلما امروا تراجع اكثرهم وصبر الاقل فنصرهم الله ، وفي الخبر : ان هؤلاء المذكورين هم الذين اميتوا ثم احياوا والله اعلم (٢) .

وهذا يدل على ان الجهاد كان مشروعاً في الامم السابقة ، وقد امر به الانبياء السابقون ولم يقتصر على هذه الامة ، وهذا الجهاد لا بد وان يكون في سبيل الله ، لا بغية اظهار الشجاعة او الحمية او الرياء ، وشان الجهاد في ذلك كشان بقية الطاعات والقربات ، لا بد فيه من نية وصحة اخلاص ومتابعة ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٣)

فالنية لا بد وان تكون خالصة لله ، وإلا فمن أوائل من تسعر بهم النار رجل قاتل حتى قتل ، يؤتى به يوم القيامة ، ويعرفه الله نعمه فيعرفها ويسئل ما عملت فيها فيقول : يارب ، قاتلت في سبيلك حتى قتلت ، فيقال له : كذبت ، ولكن ليقال عنك أنك شهيد ، وقد قيل ، ويؤمر فيسحب على وجهه في النار ، وهذا أحد الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ، فالرب-جل وعلا - أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل عملاً أشرك فيه معه غيره تركه وشركه .

ولا يجوز أن يكون القتال لنشر الديمقراطية أو الإشتراكية أو القومية ، أو تحت راية علمية يغضب لعصبة أو ينتصر لها ، كما لا يجوز القتال على الملك أو في الفتنة ، فالقتال له سبيله وصراطه ، ولما رأى النبي ( صلى الله عليه وسلم ) امرأة مقتولة في الغزو قال : ( ما كانت هذه

(١) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، بيروت لبنان ، المجلد الاول ، ١٩٩٥ م ، ص ٣٣٣

(٢) السيد محمد حسين الطبطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، دار التوفيق الإسلامي ، كربلاء المقدسة ، الطبعة الأولى ، المجلد الثاني ، الجزء الأول ، ص ١٣٢ .

(٣) (الكهف ١١٠)

لنقاتل ) ، فلا يكتفى في القتال بمجرد الحماسات ، بل لا بد من إن الشرع ، وهذا المعنى يشير إليه قوله تعالى : " إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ آتِنَا مَلَكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " فالأنبياء هم أعرف الخلق بالله ، وبما يقرب من رضوانه ، فلا بد من متابعة سبيلهم وطريقهم قال تعالى : " أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده " (١)

يقول تعالى عن حالة هؤلاء القوم " فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ " أي أنه لما فرض عليهم القتال ، ورأوا الحقيقة ، ورجعت أفكارهم إلى مباشرة الحرب (٢) ، وأن نفوسهم ربما قد تذهب ، اضطربت نياتهم وفترت عزائمهم ، وهذا شأن الأمم المتنعة المائلة الى الدعة ؛ تتمنى الحرب أوقات الأنفة والسعة ، فإذا حضرت الحرب ركعت وتراجعت وانقادت لطبعها ، وعن هذا المعنى نهى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (( لا تتمنوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فأثبتوا ) رواه الأئمة ، ثم أخبر الله تعالى عن قليل منهم أنهم ثبتوا على النية الأولى ، واستمرت عزيمتهم على القتال في سبيل الله تعالى (٣)

ومن الملاحظ أن أرياب الدنيا والماديين من الإشتراكيين والديمقراطيين والقوميين .. يغلب عليهم الفرار والتولي ، فبيت العنكبوت هو أوهى البيوت ، بعكس من غلب على قلبه حب الله والدار الآخرة فهذا هو الذي يثبت عند اللقاء ؛ فالمعصية سبب الفشل ، والروم تخونهم أجسادهم عند اللقاء رغم أنهم ضخام الأجسام ، وهذه حقيقة نطق بها الشرع والواقع ، ثم الكثرة ليست عنواناً للحق دائماً ، بل كثيراً ما تذكر في موضع الذم ﴿ وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ " وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (٥)

فاعرف الحق تعرف اهله ، واعرف الباطل تعرف من اتاه ، واسلك طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين ، واياك وطرق الضلالة ، ولاتغتر بكثرة الهالكين ، ودين الله ليس دين ديمقراطية ولا

(١) الأنعام (٩)

(٢) محمد جرير الطبري ، التفسير بالمأثور ، الجزء الأول ، ص ٤٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٥٥ .

(٤) سورة يوسف ( ١٠٣ )

(٥) يوسف : ١٠٦

أكثرية، فالحق ما وافق الكتاب والسنة، ومع الدواعي والدوافع المشروعة للجهاد والحاحم بذلك الا انهم تولوا الا قليلا منهم ، فالحذر من فتور الهمة ، فالفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء، والاقدام والاحجام ينبغي ان يكون وفق الشرع ، فلكل عمل شرة ، ولكل شرة فترة ، فمن كانت شيرته وفترة الى السنة فقد إهتدى ، وكان عمل النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ديمه ، وكان يقول : ((أحب العمل الى الله أدومه وإن قلَّ )) ، وكان السلف الصالح إذا عملوا عملاً أثبتوه ، فإياكم والهوى وطول الأمل كما قال علي عليه السلام (( أما الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة )) ، <sup>(١)</sup> وقد حذرنا الله تعالى من طول الأمد : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فهذا هو شان الكثرة اذا غلبت عليهم الراحة والدعة وطال عليهم الامد، فاخشوشنوا فان النعمة لاتدوم ، وإياكم والتنعيم فان عباد الله ليسوا بالمتعمين .

تنتقل بنا الايات الى إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا المشهد الثاني، وهو اجابتهم الى ماسألوا " ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْأَمْوَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ <sup>(٣)</sup>

قال وهب بن منبه : لما قال الملاء من بني إسرائيل لشمويل بن بال ما قالوا ، سأل الله - تعالى - أن يبعث إليهم ملكاً وبدله عليه ، فقال الله تعالى له : انظر الى القرن الذي فيه الدهن في بيتك ، فإذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن ، فهو ملك بني إسرائيل فإدهن رأسه منه وملكه عليهم .

قال : فكان طالوت دباغاً فخرج في ابتغاء دابة أضلها فقصد شمويل عسى أن يدعو له في أمر الدابة أو يجد عنده فرجا ، فنش الدهن على مازعموا ،

(١) الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، العبر في القصص القرآني ، دار صادر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٧ ، ص

٣٤ .

(٢) سورة الحديد : ١٦

(٣) البقرة : ٢٤٧ .



قال : فقام اليه شمويل فاخذه ودهن منه رأس طالوت ، وقال له : انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله تعالى بتقديمه .

ثم قال لبني اسرائيل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ ، وكان طالوت من سبط بينامين ، ولم يكن من سبط النبوة ، ولا من سبط الملك ، وكانت النبوة في بني لاوي ، والملك في سبط يهوذا ، فلذلك انكروا وقالوا : " أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا " أي : كيف يملكنا ونحن احق بالملك منه؟! ، جروا على طريقتهم في التعنت مع الانبياء ، والانحراف عن امر الله تعالى ، وتعجبوا كيف يكون له الملك ، وهم من سبط الملوك وهو ليس كذلك ، هم اغنياء وهو فقير؟ ، فتركوا السبب الاقوى وهو قدر الله تعالى وقضاؤه السابق ، فالامر امره والعبد عبده ، والحلال ما احل ، والحرام ما حرم ، والدين مasherع ، وليس للعبد الا ان يستسلم ويقول : وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُرْفَانَكَ رَبِّنَا وَالْيَكِ الْمَصِيرُ (١) ، فنبههم قد صرح لهم وقال : " إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۗ " ، فساروا على درب ابليس عندما اعترض على الامر المباشر بالسجود لادم ، وكان اول من قاس قياسا فاسدافي مواجهة النص ، وقال ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (٢).

### ثانياً : تصور القوم لطالوت وجالوت .

لقد تصور القوم ان الملك حكر عليهم ، وان التقديم والتاخير تبعاً للغنى والفقير ، وصادموا الوحي بذلك ، وهم اهل تعنت ، فقد صنعوا ذلك من قبل مع نبي الله موسى عليه السلام عندما أمرهم بذبح بقرة ، فأكثروا وشددوا ، فشدد الله عليهم كما يقول ابن عباس رضي الله عليه : لو أخذوا بقرة فذبحوها لأجاز لهم .

وحرص بني اسرائيل على المال قديم ، وتقبيهم الخلق به لم ينته " وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۗ " ، وهذا الموقف جعل نبيهم يحتج عليهم بقوله : " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ " أي : اختاره وهو الحجة القاطعة ، وبين لهم مع ذلك تعليل اصطفاه طالوت ، وهو بسطته في العلم الذي هو ملاك الانسان ، والجسم الذي هو معينه في الحرب ، وعدته عند اللقاء ، قال ابن عباس رضي الله

(١) محمد امين ، الاسرائيليات وشرحها في قصة طالوت وجالوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص

عنه : كان طالوت يومئذ اعلم رجل في بني اسرائيل ، واجمله ، واتمه ، وزيادة الجسم مما يهيب العدو ، وقيل : سمي طالوت لطوله . (١)

والواجب على العباد ان ينفادوا لامر ربهم حتى وان خفيت الحكمة ﴿ الم (١) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٢) ، ومع ذلك اوضح لهم نبيهم سبب اختيار طالوت ، وبغض النظر عن حرفته وصنعتة وغناه وفقره ، فهو قد تأهل للملك بالعلم والجسم ، والقوة والامانة لابد منهما في كل ولاية ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (٣) .

والخلافة والحكم موضوعة لاقامة الدين وسياسة الدنيا به ، فإذا توافرت الشروط في غير القرشي ، قدمناه على القرشي العاري من شروط الامامة ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، ولا يجعل الله عبداً سارع اليه كعبد أبطأ عنه ، ولا يزال العبد يتأخر حتى يؤخره الله .

وقد تضمنت الايات بيان صفة الامام واحوال الامامة ، وانها مستحقة : بالعلم ، والدين ، والقوة لابالنسب ، فلا حظ للنسب فيها مع العلم وفضائل النفس ، وانها متقدمة عليه ، لان الله تعالى اخبر انه اختاره عليهم لعلمه وقوته وان كانوا اشرف نسبا " وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنِ يَشَاءُ ۗ " ، قال لهم ذلك لما علم من تعنتهم وجدالهم في الحجج ، فأراد ان يتم كلامه بالقطعي الذي لا اعتراض عليه ، فالله هو مالك الملك ومالك الملوك ، يؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، فضلا وعدلا ولاظلم بين العباد .

ثم قال على جهة التنبيه من غير سؤال منهم " إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ " ، ويحتمل ان يكونوا سألوه الدلالة على صدقه في قوله : " إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۗ " قال ابن عطية : والاول اظهر بمساق الاية ، والثاني اشبه باخلاق بني اسرائيل الذميمة ، واليه ذهب الطبري (٤) . (٥)

(١) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، المجلد الاول ، ص ٣٣٤ .

(٢) (العنكبوت: ٣\_١)

(٣) القصص ٦٢

(٤) الطبري ، مصدر سابق ، ص ٣٣٥ .

والتابوت كان من شأنه فيما ذكر انه انزله الله على ادم (عليه السلام) ، فكان عنده الى ان وصل الى يعقوب (عليه السلام) ، فكان في بني اسرائيل يغلبون به من قاتلهم حتى عصوا فغلبوا على التابوت ، غلبهم عليه العمالقة (جالوت واصحابه) في قول السدي ، وسلبوا التابوت منهم (١) .

قال النحاس : والآية في التابوت على ماروي انه كان يسمع فيه انين ، فاذا سمعوا ذلك ساروا لحربهم ، واذا هدا الأنين لم يسيروا ، ولم يسر التابوت ، وقيل : كانوا يضعونه في مأزق الحرب ، فلا تزال تغلب حتى عصوا فغلبوا واخذ منهم التابوت ، وذل امرهم ، فلما رأوا اية الاصلطام وذهاب الذكر ، انف بعضهم وتكلموا في امرهم حتى اجتمع ملؤهم ان قالوا لنبي الوقت : ابعث لنا ملكا ، فلما قال لهم : ملككم طالوت راجعوه فيه كما أخبر الله عنهم ، فلما قطعهم بالحجة سألوه البينة على ذلك ، في قول الطبري : فلما سألوها نبينهم البينة على ما قال ، دعا ربه فنزل بالقوم الذين أخذوا التابوت داء بسببه ، على خلاف في ذلك ، قيل : وضعوه في كنيسة لهم فيها أصنام فكانت الأصنام تصبح منكوسة ، وقيل : وضعوه في بيت أصنامهم تحت الصنم الكبير ، فأصبحوا وهو فوق الصنم ، فأخذوه وشدوه الى رجليه ، فأصبحوا وقد قطعت يدا الصنم ورجلاه ، وألقيت تحت التابوت ، فأخذوه وجعلوه في قرية قوم فأصاب أولئك القوم أوجاع في أعناقهم ، وقيل : جعلوه في مخراة قوم فكانوا يصيبهم الباسور (٢) .

فلما عظم بلائهم كيف ما كان ، قالوا : ما هذا إلا لهذا التابوت ! فلنرده الى بني إسرائيل فوضعوه على عجلة بين ثورين ، وأرسلوهما في الأرض نحو بلاد بني إسرائيل ، وبعث الله ملائكة تسوق البقرتين حتى دخلتا على بني إسرائيل ، وهم في أمر طالوت فأيقنوا بالنصر ، وهذا هو حمل الملائكة للتابوت في هذه الرواية ، وروي أن الملائكة جاءت به تحمله ، وكان يوشع بن نون قد جعله بالبرية ، فروي أنهم رأوا التابوت في الهواء حتى نزل بينهم ، قاله الربيع بن خيثم (٣) .

(١) محمد جواد مغنية ، التفسير الكاشف ، الطبعة الثالثة ، الجزء الأول ، مطبعة ستار ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٧٩ .

(٢) الطبري ، التفسير بالمأثور ، الجزء الأول ، ص ٨٤ .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، ٨٥ .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آدَمُ وَمُوسَىٰ وَعَالٌ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (١)

قوله : ( فيه سكينه ) أي هو سبب سكن قلوبكم فيما اختلفتم فيه من أمر طالوت ، ونظيره ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ (٢) أي : أنزل عليه ما سكن به قلبه ، وقيل : أراد أن التابوت كان سبب سكن قلوبهم ، فأينما كانوا سكنوا إليه ولم يفروا من التابوت إذا كان معهم في الحرب ، وقال وهب بن منبه : السكينة روح من الله تتكلم ، فكانوا إذا اختلفوا في أمر نطقت ببيان ما يريدون ، وإذا صاحت في الحرب كان الظفر لهم ، وقال علي بن أبي طالب : هي ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان ، وروي عنه أنه قال : هي ريح خجوج لها رأسان ، وقال مجاهد : حيوان كالهرة له جناحان وذنب ولعينيها شعاع ، فإذا نظر إلى الجيش إنهزم ، وقال ابن عباس : طست من ذهب من الجنة ، كان يغسل فيه قلوب الأنبياء ، وقاله السدي . وقال ابن عطية : والصحيح أن التابوت كانت فيه أشياء فاضلة من بقايا الأنبياء وآثارهم ، فكانت النفوس تسكن إلى ذلك ، وتأنس به وتقوى (٣) . قلت : وفي صحيح مسلم عن البراء قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف ، وعنده فرس مربوط بشطنتين ، فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو ، وجعل فرسه ينفرد منها ، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال : (( تلك السكينة تنزلت للقرآن )) ، وفي حديث أبي سعيد الخدري : أن أسي بن الحضير بينما هو ليلة يقرأ في مرده الحديث ... وفيه : فقال رسول الله عليه وسلم : (( تلك الملائكة كانت تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم )) (٤)

فأخبر صلى الله عليه وسلم مرة ، ومرة عن نزول الملائكة ، فدل على أن السكينة كانت في تلك الظلة ، وأنها تنزل أبدا مع الملائكة ، وفي هذا حجة لمن قال أن السكينة روح أو شيء له روح ، لأنه لا يصح إستماع القرآن إلا لمن يعقل ، والله أعلم .

(١) البقرة ٢٤٨ .

(٢) التوبة (٤٠) .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ج ٣ ، ص ٧٤ .

(٤) العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني ، ج ١ ، ص ٥٦٠ .

قوله تعالى : ( وبقيّة ) قيل : عصا موسى وعصا هارون ورضاض الألواح ، لأنها إنكسرت حين ألقاها موسى ، قاله ابن عباس (١)

زاد عكرمة : التوراة .

وقال أبو صالح : البقية عصا موسى وثيابه وثياب هارون ولوحان من التوراة .

وقال عطية بن سعد : هي عصا موسى وعصا هارون وثيابه ورضاض الألواح .

وقال الثوري : من الناس من يقول البقية قفيزا من في طست من ذهب ، وعصا موسى ، وعمامة هارون ، ورضاض الألواح .

ومنهم من يقول : العصا والنعلان ، ومعنى هذا ماروي من أن موسى لما جاء قومه بالألواح فوجدهم قد عبدوا العجل ، ألقى الألواح غضبا فتكسرت ، فنزع منها ما كان صحيحا وأخذ رضاض ما تكسر فجعله في التابوت .

وقال الضحاك : البقية : الجهاد وقتال الأعداء .

قال ابن عطية : أي الأمر بذلك في التابوت ، إما أنه مكتوب فيه ، وإما أن نفس الإتيان به هو كالأمر بذلك ، وأسند الترك الى آل موسى وآل هارون من حيث كان الأمر مندرجا من قوم الى قوم وكلهم آل موسى وآل هارون ، وآل الرجل قرابته .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّقْوَاَ اللَّهَ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ .

ثالثاً : مسائل حول قصة طالوت وجالوت :

الأولى : قوله تعالى ( فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ) ( فصل ) معناه : خرج بهم ، قال وهب بن منبه : فلما فصل طالوت قالوا له : إن المياها لا تحملنا فإدع الله أن يجري لنا نهراً ، فقال لهم

(١) عبد الله القرطبي ، تفسير أحكام القرآن ، دار المحبة ، لبنان ، ج ٣ ، ص ٤٧ .

طالوت : إن الله مبتليكم بنهر ، وكان عدد الجنود في قول السدي ثمانين الفا ، وقال وهب : لم يتخلف عنه إلا ذو عذر من صغر ، أو كبر أو مرض ، والإبتلاء الإختبار . (١)

والنهر والنهر لغتان ، واشتقاقه من السعة ، ومنه النهار وقد تقدم ، قال قتادة : النهر الذي ابتلاههم الله به هو نهر بين الاردن وفلسطين .

ومعنى هذا الإبتلاء انه اختبار لهم ، فمن ظهرت طاعته في ترك الماء علم انه مطيع فيما عدا ذلك ، ومن غلبته شهوته في الماء وعصى الامر فعصيانه في الشدائد اخرى ، فروي انهم اتوا النهر وقد نالهم عطش وهو في غاية العذوبة والحسن ، فلذلك رخص للمطيعين في الغرفة ، ليرتفع عنهم اذى العطش بعض الارتفاع ، وليكسروا نزاع النفس في هذه الحال ، وبين ان الغرفة ليرتفع عنهم اذى العطش عند الحزمة الصابرين على شطف العيش الذين همهم في غير الرفاهية ، كما قال عروة :

وأحسوا قراح الماء والماء بارد

قلت : ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم : ( حسب المرء لقيمات يقمن صلبه ) .

الثانية : استدل من قال ان طالوت كان نبيا بقوله : ( ان الله مبتليكم ) ، وان الله أوحى اليه بذلك والهمه ، وجعل الالهام ابتلاء من الله لهم ، ومن قال لم يكن نبيا قال :

اخبره نبيهم شمويل بالوحي حين اخبر طالوت قومه بهذا ، وانما وقع هذا الابتلاء ، ليمتيز الصادق من الكاذب ، وقد ذهب قوم الى ان عبد الله بن حذافة السهمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما امر اصحابه بايقاد النار والدخول فيها تجربة لطاعتهم ، لكنه حمل مزاحه على تخشين الامر الذي كلفهم (٢) .

الثالثة : قوله تعالى :- ( فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ) ( شرب ) قيل معناه : كرع ، ومعنى ( فليس مني ) أي : ليس من اصحابي في هذه الحرب ، ولم يخرجهم بذلك عن الايمان ، قال

(١) الدكتور احمد البهادلي ، اراء علم النفس في قصة طالوت وجالوت ، مطبعة النهضة ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص

(٢) السيد محمد باقر الصدر ، اراء علماء الاجتماع في قصة طالوت وجالوت ، دار الأئمة المعصومين ، قم

السدي : كانوا ثمانين الفا ، ولا محالة انه كان فيهم المؤمن والمنافق والمجد والكسلان ، وفي الحديث : ( من غشنا فليس منا ) أي : ليس من اصحابنا ، ولا على طريقتنا وهدينا ، وهذا كثير في كلام العرب ، يقول الرجل لابنه اذا سلك غير اسلوبه : لست مني .

الرابعة : قوله تعالى :- ( وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمُهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ) يقال : طعمت الشيء أي : ذقته ، واطعمته الماء أي : اذقته ، ولم يقل ومن لم يشربه ، لان من عادة العرب اذا كرروا شيئا ان يكرروه بلفظ اخر ، ولغة القرآن افصح اللغات ، فلا عبرة بقدر من يقول : لايقال طعمت الماء .

الخامسة : استدل علماءنا بهذا على القول بسد الذرائع ، لان ادنى الذوق يدخل في لفظ الطعم ، فاذا وقع النهي عن الطعم فلا سبيل الى الوقوع الشرب ممن يتجنب الطعم ، ولهذه المبالغة لم يأت الكلام " ومن لم يشرب منه " .

السادسة : لما قال تعالى :- " ومن لم يطعمه " دل على ان الماء طعام واذا كان طعاما كان قوتا لبقائه ، واقتيات الابدان به ، فوجب ان يجري فيه الربا ، قال ابن العربي : وهو الصحيح من المذهب .

قال ابو عمر قال مالك : لا بأس ببيع الماء على الشط بالماء متفاضلا والى اجل ، وهو قول ابي حنيفة وابي يوسف ، وقال محمد بن الحسن : هو مما يكال ويوزن ، فعلى هذا القول لايجوز عنده التفاضل ، وذلك عنده فيه ربا ، لان علته في الربا والكيل والوزن ، وقال الشافعي : لايجوز بيع الماء متفاضلا ولايجوز فيه الاجل ، وعلته في الربا ان يكون مأكولا جنسا .

السابعة : قال ابن العربي : قال ابو حنيفة : من قال : ان شرب عبدي فلان من الفرات فهو حر فلا يعتق الا ان يكرع فيه - والكرع ان يشرب الرجل بفيه من النهر - ، فان شرب بيده او اغترف بالاناء منه لم يعتق ، لان الله سبحانه فرق بين الكرع في النهر وبين الشرب باليد<sup>(١)</sup> ، قال : وهذا فاسد ، لان شرب الماء يطلق على هيئة وصفة في لسان العرب من غرف باليد او كرع بالفم انطلاقا واحدا ، فاذا وجد الشرب المحلوف عليه لغة وحقيقة حنث ، فاعلمه .

(١) القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ج ٢ ، ص ٢٠٥

قلت : قول ابي حنيفة اصح ، فان اهل اللغة فرقوا بينهما كما فرق الكتاب والسنة ، قال الجواهري وغيره : وكرع في الماء كروعا اذا تناوله بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا بآء ، وفيه لغة اخرى : كرع بكسر الراء يكرع كرها ، والكرع : ماء السماء يكرع فيه .

واما السنة : فذكر ابن ماجه في سننه : عن ابي عمر قال : مررنا على بركة فجعلنا نكرع فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لا تکرعوا ، ولكن اغسلوا ايديكم ، ثم اشربوا فيها ، فانه ليس انا اطيب من اليد ) ، وهذا نص ، وليث بن ابي سليم خرج له مسلم وقد ضعف .

الثامنة : قوله تعالى :- " اِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ عُرْفَةً بِيَدِهِ ۗ " الاعتراف : الاخذ من الشيء باليد وبالآء ، ومنه المغرفة ، والغرف مثل الاعتراف ، وقرئ : ( غرفة ) بفتح الغين ، والغرفة المرة الواحدة ، وقرئ : ( عُرْفَةٌ ) بضم الغين وهي الشيء المغترف ، وقال بعض المفسرين : الغرفة بالكف الواحد والغرفة بالكفين .

وقال بعضهم : كلاهما لغتان بمعنى واحد ، وقال علي رضي الله عنه : الاكف انظف الانية ، ومنه قول الحسن :

لايدلفون الى ماء بآنية الا اغترافاً من الغدران بالراح

الدليف : المشي الرويد .

قلت : ومن اراد الحلال الصرف في هذه الازمان دون شبهة ولا امتراء ولا ارتياب ، فليشرب بكفيه الماء من العيون ، والانهار المسخرة بالجريان آناء الليل

وآناء النهار ، مبتغيا بذلك من الله كسب الحسنات كوضع الاوزار ، واللحوق بالائمة الابرار ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من شرب بيده وهو يقدر على آناء يريد به التواضع ، كتب الله بعدد اصابعه حسنات<sup>(١)</sup> ، وهو آناء عيسى ابن مريم عليهما السلام اذا طرح القدح فقال : أف هذا مع الدنيا " خرجه ابن ماجه من حديث ابن عمر قال : " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشرب على بطوننا وهو الكرع ، ونهانا ان نغترف باليد الواحدة ، وقال : " لايلغ احدكم كما

(١) محمد جواد مغنية ، الفقه على المذاهب الخمسة ، دار المؤاخاة ، النجف الاشرف ، ط ١ ، ج ٢ ، ص



يلغ الكلب، ولا يشرب باليد الواحدة كما يشرب القوم الذين سخط الله عليهم ، ولا يشرب بالليل في اناء حتى يحركه الا ان يكون اناء مخمرا ، ومن شرب بيده وهو يقدر على اناء ... الحديث ، وفي اسناده بقية بن الوليد ، قال ابو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال ابو زرعة : اذا حدث بقية عن الثقات فهو ثقة .

التاسعة : قوله تعالى :- " فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ " قال ابن عباس : شربوا على قدر يقينهم ، فشرب الكفار شرب الهيم ، وشرب العاصون دون ذلك ، وانصرف من القوم ستة وسبعون الفاً ، وبقي بعض المؤمنين لم يشرب شيئاً وأخذ بعضهم الغرفة ، فاما من شرب فلم يرو ، بل برح به العطش ، واما من ترك الماء فحسنت حاله وكان اجلد ممن اخذ الغرفة .

العاشرة : قوله تعالى :- " فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا " الهاء تعود على النهر ، قال ابن عباس والسدي : جاز معه في النهر اربعة آلاف رجل فيهم من شرب ، فلما نظروا الى جالوت وجنوده وكانوا مئة ألف كلهم شاكون في السلاح رجع منهم ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون ، فعلى هذا القول قال المؤمنون الموقنون بالبعث والرجوع الى الله تعالى عند ذلك وهم عدة اهل بدر : " كَم مِّن قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً " ، واكثر المفسرين : على انه انما جاز معه النهر من لم يشرب جملة ، فقال بعضهم : كيف نطبق العدو مع كثرتهم ! فقال اولو العزم منهم : " كَم مِّن قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً " ، قال البراء بن عازب : كنا نتحدث ان عدة اهل بدر كعدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه

النهر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ، وفي رواية : وثلاثة عشر رجلا \_ وماجاز معه الا مؤمن .

الحادية عشرة : قوله تعالى :- " قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ " والظن هنا : بمعنى اليقين ، ويجوز أن يكون شكاً لا علماً - أي قال الذين يتوهمون انهم يقتلون مع طالوت فيلقون الله شهداء ، فوقع الشك في القتل (١).

(١) الشيخ جواد محمد كاظم ، مسائل في القصص القرآني ، مطبعة النهضة ، بغداد ، ط ٢ ، ص ٤٣ .

قوله تعالى : - " كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ " الفئـة : الجماعة من الناس والقطعة منهم ، من ، فاوت راسه بالسيف وفايته أي : قطعنه ، وفي قولهم : " كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ .... " الآية ، تحريض على القتال ، واستشعار للصبر ، واقتداء بمن صدق ربه .

قلت : هكذا يجب علينا نحن ان نفعل ؟ لكن الاعمال القبيحة والنيات الفاسدة منعت من ذلك حتى ينكسر العدد الكبير منا قدام اليسير من العدو كما شاهدناه غير مرة ، وذلك بما كسبت ايدينا ! ، وفي البخاري : قال ابو الدرداء : " انما تقاتلون باعمالكم " ، وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " هل ترزقون وتتصرون الا بضعفائكم " ، فالاعمال فاسدة ، والضعفاء مهملون ، والصبر قليل ، والاعتماد ضعيف ، والتقوى زائلة ! قال الله تعالى : - ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (١) وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢) .

فهذه أسباب النصر وشروطه وهي معدومة عندنا غير موجودة فينا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما أصابنا وما حل بنا ! ، بل لم يبق من الإسلام إلا ذكره ، ولامن الدين إلا رسمه ، لظهور الفساد ، ولكثرة الطغيان ، وقلة الرشاد حتى إستولى العدو شرقاً وغرباً براً وبحراً ، وعمت الفتن ، وعظمت المحن ، ولا عاصم إلا من رحم ! (٣) .

قوله تعالى :- ( وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صِبرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ )

(برزوا ) صاروا في البراز وهو الأفيح من الأرض المتسع ، وكان جالوت أمير العمالقة وملكهم ، ظله ميل ، ويقال : إن البربر من نسله ، وكان فيما روي في ثلثمائة ألف فارس ، وقال عكرمة : في تسعين ألفاً ، ولما رأى المؤمنون كثرة عدوهم تضرعوا الى ربهم ، وهذا كقوله : ﴿ وَكَايِّنَ مِن نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغفر لنا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا

(١) الحج : ٤٠

(٢) سورة الانفال : ٤٥ .

(٣) خضير جليل محمد ( رسالة ماجستير ) ، المناهج التربوية في سورة البقرة ، جامعة ميسان ، ٢٠٠٧ ، ص

وَتَبَّتْ أَفْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقي العدو يقول في القتال : ( اللهم بك أصول وأجول ) ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا لقي العدو : ( اللهم إني أعوذ بك من شرورهم ، وأجعلك في نحورهم ) ، ودعا يوم بدر حتى سقط رداؤه عن منكبيه يستعجز الله وعده (٢)

قوله تعالى : " فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَعَاتِلَهُ اللَّهُ الْمَلِكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ "

قوله تعالى : ( فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ) أي : فأنزل الله عليهم النصر ، ( فهزموهم ) فكسروهم ، والهزم : الكسر ، ومنه سقاء متهزم ، أي : إنتهى بعضه على بعض مع الجفاف ، ومن ما قيل في زمزم أنها هزيمة جبريل ، أي : هزمهم جبريل برجله ، فخرج الماء ، والهزم : ماتكسر من يابس الحطب .

قوله تعالى : " وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ " وذلك أن طالوت الملك إختاره من بين قومه لقتال جالوت ، وكان رجل قصيراً مسقماً مصفراً أصغر أزرق ، وكان جالوت من أشد الناس وأقواهم ، وكان يهزم الجيوش وحده ، وكان قتل جالوت وهو رأس العمالقة على يده ، وهو داوود بن إيشي - بكسر الهمزة ، ويقال : داوود بن زكريا بن رشوى ، وكان من سبط يهوذا بن يعقوب بن إبراهيم - عليهم السلام - ، وكان من أهل بيت المقدس جمع له بين النبوة والملك بعد أن كان راعياً ، وكان أصغر إخوته ، وكان يرعى غنماً ، (٣) .

وكان له سبعة اخوة في اصحاب طالوت ، فلما حضرت الحرب قال في نفسه : لاذهبن الى رؤية هذه الحرب ، فلما نهض في طريقه مر بحجر فناده : ياداود خذني فبي تقتل جالوت ، ثم ناداه حجر اخر ، فاخذها وجعلها في مخلاته وسار ، فخرج جالوت يطلب مبارزاً ، فكع الناس عنه ، حتى قال طالوت : من يبرز اليه ويقتله ، فأنا ازوجه ابنتي واحكمه في مالي ، فجاء

(١) سورة آل عمران آية ٤٦ - ٤٧ .

(٢) الشيخ محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٦ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ص ١٥٧ .

(٣) السيد هاشم البحراني ، البرهان في تفسير القرآن ، ج ١ ، ص ٥٢٣ .

داوود عليه السلام فقال : انا ابرز اليه واقتله ، فازدراه طالوت حين رآه لصغر سنه وقصره فرده ، وكان داوود ازرق قصيراً .

ثم نادى ثانية وثالثة فخرج داوود ، فقال طالوت له : هل جربت نفسك بشيء ؟ قال : نعم ؛ قل : بماذا : قال : وقع ذئب في غنمي ، فضربته ثم أخذت رأسه فقطعته من جسده ، قال طالوت : الذئب ضعيف ، هل جربت نفسك في غيره ؟ قال نعم ، دخل الأسد في غنمي فضربته ، ثم أخذت ، ثم أخذت بلحييه فشققتهما ؛ أفترى هذا أشد من أسد ؟ قال : لا ؛ وكان عند طالوت درع لا تستوي إلا على من يقتل جالوت ، فأخبره بها وألقاها عليه ، فإستوت ؛ فقال طالوت : فإركب فرسي وخذ سلاحي ففعل ؛ فلما مشى قليلاً رجع فقال الناس : جبن الفتى ! فقال داوود : إن الله لم يقتله لي ، ويعني عليه ، لم ينفعني هذا الفرس ، ولا هذا السلاح ، ولكني أحب أن أقاتله على عادتي

قال : وكان داوود من أرمى الناس بالمقلاع ، فنزل وأخذ مخلاته فنقلها وأخذ مقلاعه وخرج الى جالوت ، وهو شاك في سلاحه ، على رأسه بيضة فيها ثلاثمائة رطل ، في ما ذكر الماوردي وغيره ، فقال له جالوت : أنت يا فتى تخرج إلي ! ، قال : نعم ، قال : هكذا كما تخرج الى الكلب ! قال : نعم ، وأنت أهون . قال : لأطعمن لحمك اليوم للطير والسباع ، ثم تدانيا وقصد جالوت أن يأخذ داوود بيده إستخفافاً به ، فأدخل داوود يده إلى الحجارة ، فروي أنها إلتأمت فصارت حجراً واحداً ، فأخذه فوضعه في المقلاع وسمى الله ، وأداره ورماه ، فأصاب به رأس جالوت فقتله ، وحز رأسه وجعله في مخلاته ، وأختلط الناس وحمل أصحاب طالوت فكانت الهزيمة (١) .

وقد قيل : إنما أصاب بالحجر من البيضة موضع أنفه ، وقيل : عينه وخرج من قفاه ، وأصاب جماعة من عسكره فقتلهم ، وقيل : أن الحجر تفتت حتى أصاب كل من في العسكر شيء منه ، وكان كالببضة التي رمى بها النبي صلى الله عليه وسلم هوازن يوم حنين ، والله أعلم ، وقد أكثر الناس في قصص هذه الآية ، وقد ذكرت لك منها المقصود والله المحمود .

(١) علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هجري) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط ١ ، ج ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٢ ، ص ٧٤ .

قلت : وفي قول طالوت : " من يبرز له فيقتله ، فإنني أزوجه إبنتي وأحكمه في مالي " ، معناه ثابت في شرعنا ، وهو أن يقول الإمام : من جاء برأس فله كذا ، أو أسير فله كذا ، وفيه دليل على أن المباراة لا تكون إلا بإذن الإمام كما يقوله أحمد وإسحاق وغيرهما ، واختلف فيه عن الازواعي فحكى عنه انه قال : لا يحمل احدا الا باذن امامه ، وحكى عنه انه قال : لا بأس به ، فان نهي الامام عن البراز فلا يبارز احد الا باذنه ، وابتاحت طائفة البراز ولم تذكر باذن الامام ولا بغير اذنه هذا قول مالك ، سئل مالك عن الرجل يقول بين الصفيين : من يبارز ؟ ، فقال : ذلك الى نيته ان كان يريد بذلك الله فأرجوا الا يكون به بأس ، قد كان يفعل ذلك فيما مضى ، وقال الشافعي : لا بأس بالمبارزة ، فقال ابن المنذر : المباراة باذن الامام حسن ، وليس على من بارز بغير اذن الامام حرج ، وليس ذلك بمكروه ، لاني لا اعلم خيرا يمنع منه . " وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ " قال السدي : اتاه الله ملك طالوت ونبوة شمعون ، والذي علمه هو صنعة الدروع ، ومنطق الطير ، وغير ذلك من انواع ما علمه ، وقال ابن عباس : هو ان الله اعطاه سلسلة موصولة بالمجرة والفلك ، ورأسها عند صومعة داوود ، فكان لا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فيعلم داوود ما حدث ، ولا يمسهها ذو عاهة الا برئ ، وكانت علامة دخول قومه في الدين ان يمسوها بايديهم ، ثم يمسحون اكفهم على صدورهم ، وكانوا يتحاكمون اليها بعد داوود عليه السلام الى ان رفعت (١) .

قوله تعالى :- **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** قوله تعالى : " **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ** " كذا قراءة الجماعة الا نافعاً فانه قرأ (دفاع) .

قال ابن عباس : ولولا دفع الله العدو بجنود المسلمين ، لغلب المشركون فقتلوا المؤمنين ، وخرّبوا البلاد والمساجد ، وقال سفيان الثوري : هم الشهود الذين تستخرج بهم الحقوق ، وحكى مكى ان اكثر المفسرين على ان المعنى : لولا ان الله يدفع بمن يصلي عنم لا يصلي ، وبمن ينقي عنم لا ينقي ، لأهلك الناس بذنوبهم .

قال الثعلبي وقال سائر المفسرين : ولولا دفاع الله المؤمنين الابرار عن الفجار والكفار ، لفسدت الارض - أي : هلكت ، وذكر حديثاً ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله يدفع العذاب

(١) المسعودي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧٥ .

بمن يصلي من امتي عن لا يصلي ، وبمن يزكي عن لا يزكي ، وبمن يصوم عن لا يصوم ، وبمن يحج عن لا يحج ، وبمن يجاهد عن لا يجاهد ، ولو اجتمعوا على ترك هذه الاشياء ما انظرهم الله طرفة عين - ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم - " **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ** " ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله ملائكة تنادي كل يوم : لولا عباد ركع ، واطفال رضع ، وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا " خرج ابو بكر الخطيب بمعناه من حديث الفضيل بن عياض ، وعن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لولا فيكم رجال خشع ، وبهائم رتع ، وصبيان رضع لصب العذاب على المؤمنين صبا " اخذ بعضهم هذا المعنى فقال :

لولا عباد لئله ركع

وصبيبة من اليتامى رضع

ومهملات في الفلاة رتع

صب عليكم العذاب الاوجع

وروي جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله ليصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده ، واهل دويرته ، ودويرات حوله ، ولايزالون في حفظ الله مادام فيهم " ، وقال قتادة : يبئلي الله المؤمن بالكافر ، ويعافي الكافر بالمؤمن .

وقال ابن عمر : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ان الله ليدفع بالمؤمن الصالح عن مئة من اهل بيته وجيرانه البلاء " ثم قرأ ابن عمر " **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ** " ، وقيل : هذا الدفع بما شرع على السنة الرسل من الشرائع ، ولولذلك لتسالب الناس ، وتناهبوا ، وهلكوا ، وهذا قول حسن ، فانه عموم في الكف والدفع وغير ذلك فتأمله .

" **وَلِكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** " بين سبحانه ان دفعه بالمؤمنين شر الكافرين فضل منه ونعمة .

وختمت القصة بقوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١) ،  
 نبه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان هذه الايات التي تقدم ذكرها لا يعلمها الا نبي مرسل .  
 لقد ذكرت قصة طالوت وجالوت في التحريض على القتال ، وذكرت قبل قصة الذين خرجوا من  
 ديارهم وهم الوف حذر الموت ، فقال لهم الله : موتوا ثم احياهم ، وهذا القصص كله للتوطئة بين  
 يدي الامر بالقتال ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢) . ولما امر الله  
 تعالى بالجهاد والقتال على الحق اذ ليس شيء من الشريعة الا ويجوز القتال عليه وعنه ،  
 واعظمها دين الاسلام ، كما قال مالك : حرض على الانفاق في ذلك ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ  
 قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٣) .

والجهاد يتم بالنفس والمال ، وقد جهز عثمان رضي الله عنه جيش العسرة بماله رجاء الثواب ،  
 والنفس الى موت ، والمال الى فوت ، فكيف يبخل العبد بما يسلب منه رغم انفه ، والله هو  
 المالك للنفس ، والمال على الحقيقة ، ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها واجلها ، فاتقوا الله  
 واجملوا في الطلب ، واحسنوا المسير الى ربكم ، واعلموا انه لا ينفذ حذر من قدر ، فهؤلاء الذين  
 خافوا الموت بالقتل في الجهاد وخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك ، فاماتهم الله ليعرفهم انه  
 لا ينجيهم من الموت شيء ، ثم احيائهم وامرهم بالجهاد ، ليروا هم وكل من خلف من بعدهم ان  
 الامامة انما هي بيد الله تعالى لا بيد غيره ، فلا معنى لخوف خائف ولا لاغترار مغتر ، وجعل  
 الله هذه الاية مقدمة بين يدي امره المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم بالجهاد (٤) ،  
 هذا قول الطبري .

وهكذا تناسبت الآيات وارتبط القصص ببعضه ببعض ، وكل ذلك كان بمثابة العظة والعبرة للنبي  
 صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام ، ولكل من جاء بعدهم ، فهذه الامة تنتصر بالطاعة وتهزم  
 بالمعصية ، وماترك قوم الجهاد الا نلوا ، ومن تخاذل وجبن فلن يضر الا نفسه ، ولن يذر الله  
 شيئاً ، فستان بين من يموت حتف انفه على سريره كما تموت الغير ، وبين من يموت مجاهداً

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٢ .

(٢) البقرة : ٢٤٤

(٣) البقرة : ٢٤٥

(٤) الطبري ، التفسير بالمأثور ، ج ٣ ، ص ٥٤ .

في سبيل الله ، فلا نامت اعين الجبناء ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (١) ، هؤلاء الرجال لا ترهبهم صولة الباطل ولا عنفوان الكفر " كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله " ، وما النصر الا من عند الله ، فوثقوا صلحتكم به سبحانه ، فمن كان الله معه فمن عليه ، معه الفئة التي لا تغلب والحارس الذي لا يضل ، والهادي الذي لا ينام ، نصبر لهم كما يصبرون لنا ، والشجاعة صبر ساعة ، وان النصر مع الصبر ، والايام دول ، وكما انتصر طالوت على جالوت ، وانتصر المسلمون بنفس العدد على المشركين ، كذلك ينصركم سبحانه ان تشبهتم بمن مضى باحسان على جحافل التتار الجدد الذي خرجوا من ديارهم بطرا ورتاء الناس ويصدون عن سبيل الله ، يحاربون الله ورسوله ، ولا طاقة لاحد بحربه سبحانه ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (٢) ، ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

ولما جاءت الاية سلم القوم مكرهين ووافقوا على تملك طالوت ، وتسلم الملك والسلطان ، وعبأ قومه للقتال وجهزهم لمحاربة الاعداء ، ولما خرج بهم للمعركة الفاصلة اراد ان يختبر حماستهم وطاعتهم ، وان يبلو هذا الفورة التي حصلت في البداية ، لانه لايد قبل المعركة من اختبارات للتأكد من حماسة الجند واستعداداتهم للمواجهة ، لابد من اختبارات صغيرة قبل الاختبار الكبير ، فلما فصل بهم وغادر البنيان والعمران قال : " نَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ " (٤) فعندما تمرن عليه لا تشربوا منه ، فمن خالف امري فليذهب عني وليس من جيشي ولا يتبعني ، لانه ليس جنديا يستحق ان يكون في هذا الجيش ، لكن الذي لم يشرب والتزم الامر واطاع فانه يبقى معي ويقاثل . ثم انه اراد ان يجعل فرجة وفسحة في الامر لان في القوم عطشى قال : " اِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۗ " البقرة : ٢٤٩ يبل بها فمه ويطفئ عطشه ، ولما وصلوا النهر عصوا طالوت وشربوا منه الا قليلا منهم التزموا الامر واطاعوه (٥) .

(١) الأحراب : ٢٣

(٢) النحل : ١٢٨

(٣) سورة يوسف : ٢١

(٤) البقرة : ٢٤٩

(٥) جنان محمود درويش ، اطروحة دكتوراه ، الدلائل القرآنية للحب الالهي في سورة البقرة ، جامعة البصرة ،



#### رابعاً: الاختبار الثاني لأصحاب طالوت :

ترك طالوت جموع العصاة المخالفين وسار بالقلعة الباقية المطيعة حتى وصل بهم الى ارض المعركة ، فلما نظر جنوده الى جنود الاعداء خافوا قتالهم ، وجبنوا عن مواجهتهم ، وكان اعداؤهم الكفار بقيادة جالوت الكافر ، وكانوا اكثر عددا منهم ، فهنا حصل امتحان اخر قبل ان تنتشب المعركة وهي ان بعضهم قالوا : **قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** " البقرة : ٢٤٩ وهم الاكثرية ، ولاقدرة لنا على حريهم ، وبعضهم هؤلاء الخائفون جبنوا عن المعركة ، وبقي مع طالوت من القليل الاول قلة وهم الذين يظنون انهم ملاقو الله ، وهؤلاء القلة " **كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً** " البقرة : ٢٤٩ دخلوا المعركة مؤمنين بالله ، صابرين على بلواه ، وبدأت المعركة ، فطلبوا النصر من الله واستغاثوا به وتضرعوا اليه وقالوا : **وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا** " البقرة : ٢٥٠ وحقق الله وعده ، وانزل نصره ، فهزمهم باذن الله ، وبرز في المعركة داوود عليه السلام ولم يكن نبيا ولاملكاً وقت ذلك ، برز بقوته وشجاعته وقتل جالوت وآل اليه الامر بعد طالوت ، ومن الله على داوود بالملك والحكمة ، وعلمه مما يشاء <sup>(١)</sup> .

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

## المطلب الثالث

### الدروس والعبر في قصة طالوت وجالوت وعلاقتها بالواقع التربوي المعاصر

في هذه الآيات تسلية للنبي ( صلى الله عليه وسلم )

وفي قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> تلك : اشارة الى ما سبق ذكره في الايات من اماتة الالوف منهم ثم احيائهم ، وتمليك طالوت ، واثيان التابوت ، وانهزام جالوت وقتل داود له ، وتملك داود، هذه ايات الله ، اخبارغيب اخبرنا بها الله عز وجل : ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾<sup>(٢)</sup> ليس بالباطل : ﴿ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> هذه الايات تنزل على النبي صلى اله عليه وسلم ، وفيها تسلية له ، ومواجهة لعدائه من الكفار والمنافقين ، فكانه يقول له : هذه اياتنا وهكذا نصرنا اوليائنا فاصبر يا محمد صلى الله عليه وسلم وانك لمن المرسلين المنصورين باذننا<sup>(٤)</sup>

فضل داود عليه السلام :

وقوله تعالى : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> ( فَهَزَمُوهُمْ ) يعني : هزم هؤلاء الاقلون اولئك الكثيرين ، ( بِإِذْنِ اللَّهِ ) يعني : ليس بقوتهم ولا بعددهم ، وانما باذن الله فهو الذي شجع القليلين وخذل الكثيرين ، ( وَقَتَلَ دَاوُودُ ) وهو واحد وفرد من جنود طالوت ، ( جَالُوتَ ) وهو عظيم الكفار ومقدمهم وقائدهم ، ( وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ ) وقلنا الملك : صار ملك بني اسرائيل ، والحكمة : هي النبوة ، وعلمه مما يشاء : صناعة الدروع من الحديد ونحو ذلك . ولاشك ان في ذلك دليلا على شجاعة داود عليه السلام ، وانه قتل جالوت قتلا اذل به جيشه وكسره وهزمه ، فانه اذا قتل ملك الجيش وقائدهم

(١) (البقرة: ٢٥٢)

(٢) (البقرة: ٢٥٢)

(٣) (البقرة: ٢٥٢)

(٤) الدكتور قيس محمد الجنابي ، قصة طالوت وجالوت في الكتب السماوية ، دار التراث ، بابل ، ص ٨٣

(٥) (البقرة: ٥١)

فان ذلك ادعى لفرارهم وانحسار امرهم ، وهذه غنائم كثيرة ساقها الله تعالى بعد ان قتل جالوت ورزقها المسلمين (١)

الصبر واتخاذ الأسباب المادية عند لقاء العدو :

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرغ علينا صبرًا وثبت أقدامنا وأنصرنا على القوم الكافرين ﴾ (٢)

وكذلك فانه يتبين ان من الامور المطلوبة عند المحاربة :

اولا : ان يكون الانسان صبورا . كذلك ان يكون قد وجد من الالات والادوات ما يعينه على المواجهة .

ثانياً : الثبات على المبدأ .

ثالثا : ان تزداد قوته على قوة عدوه، فيحصل عند ذلك الانتصار ، فاما الاولى فهي المذكورة في قوله تعالى : (أفرغ علينا صبرًا) والثانية : (وثبت أقدامنا ) والثالثة : (وأنصرنا على القوم الكافرين ) فاذا تحقق الصبر وثبات الاقدام والغلبة الزيادة على العدو الزيادة العامة يحصل الانتصار .

العبرة ليست بكثرة العدد :

﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣)

وفي قوله تعالى : ( لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) اراد عز وجل ان يقوي قلوب هؤلاء الذين قالوا هذه الكلمة بقوله : (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً) فالعبرة ليست بكثرة العدد ولكن بالتأييد الإلهي ، ولذلك اذا جاءت الهزيمة فلا ينفذ كثرة العدد ، واذا جاء النصر فلا يمنعه قلة العدد .

(١) السيد محمد باقر الصدر ، فضائل الانبياء وذكرهم في القران الكريم ، دار المحجة البيضاء ، النجف الاشرف

، ص ٧٢

(٢) سورة البقرة : ٢٥٠

(٣) سورة البقرة ٢٤٩

## قيمة اللجوء إلى الله ودعائه :

وفي قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ (البقرة : ٢٥٠) فائدة بلاغية بليغة وهي : انهم طلبوا من الله ان يفرغ عليهم صبرا اي : يغمرهم به من فوقهم ، فتستقر قلوبهم ولا تفلق ، وان يثبت اقدمهم من الاسفل ، أفرغ علينا صبيرا من فوقنا ، يعني : أنزل علينا كثيرا عامرا كما يفرغ الانسان الاناء كله : أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا (البقرة: ٢٥٠) فسألوا الله تثبيت الظاهر والباطن ، فإذا جاء الصبر من فوق ، وثبات الاقدام من الاسفل جاء النصر . وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ( البقرة : ٢٥٠ ) المبارزة : ان يبرز كل واحد منهم لصاحبه في وقت القتال ، نلاحظ هنا دور العلماء والاقوياء ايمانيا لما قالوا : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> ونلاحظ تضرعهم الى الله بافراغ الصبر ، وانزال النصر ، كما قال الله في اية اخرى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلجا الى ربه في هذه المواطن الشديدة ، ويجار اليه ، ويلج عليه الحاحا شديدا ، ولذلك كان يقول في معركة بدر ( اللهم بك اصول ) كان يستجيز نصر الله وموعوده ويقول اذا لاقى العدو : ( اللهم اني اعوذ بك من شرورهم ، واجعلك في نحورهم ) وكان يقول : ( اللهم بك اصول واجول ) فالافراغ: هو الصبر واخلاء الاناء مما فيه : ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ المبالغة في طلب الصبر من وجهين : الاول : انه اذا صب الشيء في الشيء فقد اثبت فيه بحيث لايزول عنه : (أَفْرِغْ عَلَيْنَا) يعني : صبه علينا صبا بحيث لا يخرج بل يبقى مستقرا في انفسنا . والثاني : افراغ الاناء هو اخلاؤه ، معنى ذلك : صب كل ما فيه ،ولذلك سالوا صبيرا كثيرا وداخلا ولذلك قالوا : رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ( البقرة : ٢٥٠

(١) ( البقرة:٢٤٩ )

(٢) سورة آل عمران آية ٤٦ - ٤٧ .

( وهذا ابلغ من قولهم : صبرنا فالإفراغ اذا طلب الكثرة من الصبر وان يكون فيه داخله ممثلاً بحيث انه لا يخرج منه (١) .

**أخذهم الجلال والهيبة والوقار من التابوت :**

وفي قوله : ( وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ) يعني : علامة ملكه : ( ان ياتيكم التابوت ) وهو صندوق التوراة : ( فيه سكينه من رجم ) الجلال والوقار والهيبة ( وبقيته مما ترك ال موسى وال هارون ) لايهمنا ماهي هذه البقية ، هل هي عصا موسى ؟ هل هي بقية اللوح التي تكسرت ؟ ماهي هذه البقية ؟ الله اعلم : ( تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ) (٢) في هذه الخارقة التي هي علامة ملكه .

**النصر يكون ببذل الأسباب الشرعية :**

وذلك ان في قوله ( فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ) (٣) فاذا كم عدد الذين جاوزوا مع طالوت النهر؟ وهم ثلثمائة وبضعة عشر شخصا مثل عدد المسلمين في بدر (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ) (٤) وانكسر العدد الكبير امام العدد اليسير ، وفي هذا دليل على ان الايمان في المعركة هو المرجح فاذا كانت الاعمال فاسدة ، والضعفاء مهملون ، والصبر قليل والتوكل ضعيف ، والتقوى زائلة فلا سبيل الى النصر البتة فان الله ذكر اسباب النصر فقال ﴿ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٥) فهذه أسباب النصر وشروطه . (٦)

(١) مامون محمد نصار ، السنن الالهية في الاستدلالات الكونية ، رسالة ماجستير و جامعة الانبار ، ٢٠٠٤ م ، ص ٩٨ .

(٢) ( البقرة : ٢٤٨ )

(٣) ( البقرة : ٢٤٩ )

(٤) البقرة آية ٢٤٩

(٥) ( ال عمران : ٢٠٠ )

(٦) القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ج ٥ ، ص ٧٧

## الله خالق أعمال العباد :

قوله تعالى " وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۗ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " ( البقرة : ٢٤٧ ) يدل على خلق الله لاعمال العباد وانها من عنده الله خلق فيه العلم وخلق فيه البسطة في الجسم والبسطة هي القوة والشدة والله يؤتي ملكه من يشاء ولايعترض عليه احد . (١)

### مرحلة الاستضعاف تولد التحدي وقوة الايمان :

ان مرحلة الاستضعاف تولد التحدي ، وان شدة الطغيان من الاعداء لايد ان يوقظ اشياء في بعض النفوس ، وتنتفض العقيدة في القلوب ويستيقظ الإيمان . وهذا ما هو موجود الان في المسلمين فان المسلمين اليوم يعيشون مرحلة استضعاف كبرى ، فقد تسلط عليهم الاعداء من كل جانب ولاشك اننا في هذه المرحلة ينبغي ان نستلهم بعض مافي القصة من الفوائد التي تعين على مواجهة الاستضعاف الذي نعيشه وان التحدي يجب ان يكون موجودا في نفوسنا فاذا وضحت النية ووضح الطريق من ان الجهاد في سبيل الله هو سبيل الخلاص من الذل ، عند ذلك ينقطع نصف الطريق الى النصر ، فان الهدف لايد ان يكون واضحا فلا يخشى الغش الذي لايدري معه الشخص اين يسير . (٢)

ومما تقدم في هذه القصة نستنتج دلائل تربوية وردت فيها ، نستطيع الاستفادة منها للنهوض بالواقع التربوي المعاصر ، ولابد من توفر تلك المسلمات الضرورية لبناء مجتمع متكامل ولايتم ذلك الا عن طريق التربية والتي تعتبر الوسيلة المهمة والضرورية للنهوض بالمجتمعات بشكل عام ، والتربية لا تكون الا بمربي يربي الناس ويرشدهم الى الطريق القويم الذي به صلاح المجتمع ، اذ لولا خضوعهم لامر نبيهم وانقيادهم اليه لما استطاعوا ان يخرجوا من تلك المحنة التي كانوا فيها ، ومن ذلك يتبين لنا صفات المعلم الجيد ، وهو القائد القادر على ان يصل بالافراد الذين تحت امرته الى بر الامان وان يخرجهم من ظلمات الجهل التي يعانون منها الى بر الامان لكي يكونوا قادرين على النهوض لبناء انفسهم وبالتالي بناء المجتمع الذي يعيشون فيه

(١) السيد محمد صادق الصدر ، السنن التاريخية في الكون ، منشورات قم المقدسة ، ص ٨٧

(٢) احمد عماد جاسم ، القوة والضعف ءاثرها في الدين الاسلامي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص

بعدان يتخطوا كافة الاختبارات والتي تعتبر بمثابة العثرات امامهم، يقووا بها على تحمل الصعاب وليكونوا اهلا للمسؤولية والامانة التي هي في رقبة كل انسان ، ولا بد ان يفى بها الله وهو عهد التربية الذي اخذه الله علينا في عالم الذر منذ ان كنا في الاصلاب ، ومصداق ذلك ماورد في قوله تعالى ( وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ) سورة الاعراف ١٧٢ .

" اي ان الله قد اخذ الميثاق علينا بان نكون خليفته على الارض ولكن لاينال الانسان ذلك المقام الا من بعد الخضوع لاختبارات يمر به ليتبين من خلالها مدى قدرته على تحمل المصاعب والامام الامر ، وكذلك فان الطالب لكي يكون استاذا لابد له من الخضوع للتربية والتي لاتكون وتحصل الا بمربي (المعلم او المدرس ) والذي بدوره يكون موجها له دال على الطريق الصواب الذي يصبح به مثله ، ولا بد للطالب من الخضوع للاستاذ ولكل الاختبارات التي يوجهها له التي بدورها تؤهله لان يصبح استاذ ناجح ، بعد تجاوزها قادر على النهوض بالواقع الذي يعيش فيه ، لان كل فرد في المجتمع يستطيع ان يخدم امته بعد ان تكون نفسه قد استوت واكتملت ، فيكون بدوره قائد من موقعه الذي هو فيه ، وان تلك القيادة للمجتمع لاتكون الا اذا كانت مسددة من الله اي ان تكون فيها صلاح النفس الانسانية لان الافكار الفاسدة والاوهام التي تضل الانسان عن طريق الحق لايمكن ان تكون انسان قادر على الوصول الى الاهداف المنشودة للمجتمع الصالح ، وانما تصل الى طريق مسدود لان تلك الافكار لا يكون مصدرها الا الشيطان الذي لا يهدي الا الى الضلال الذي يؤدي بصاحبه الى الهلاك في الحياة الدنيا والاخرة .

هنا وبعد ان تناولنا دور الطالب في المجال التربوي ، لابد من لفت الانتباه الى انه لابد للمربي المدرس او المعلم من التمتع بالكفاءة العلمية والقدرة على توصيل الافكار كذلك ، لانه اذا توفر العلم دون القدرة لا يستطيع المدرس ان يوصل مادته العلمية الى الطلبة لانه لا يكون حكيماً بمدى استيعاب طلبته للمادة العلمية ، وكذلك فان توفر القدرة دون العلم فأنه لا يستطيع القيادة لانها تحتاج الى الحكمة ، وما نواجهه في واقعا التربوي خير دليل على ذلك حيث يوجد الكثير من أصحاب الاماكن الحساسة في المجال التربوي ولكنهم لا يمتلكون الخبرة العلمية الكافية لادارة شؤون الواقع التربوي والنهوض به ، ولو وجدت الخبرة العلمية افتقدوا القدرة على ادارتها بشكل منظم ، ويتضح من ذلك على انه لابد للنهوض بالواقع التربوي الذي هو دعامة التطور بالنسبة

للمجتمعات بصورة عامة ، لابد من توافر الكفاءة العلمية والقدرة معاً متلازمتان بعضهما البعض ، وتوفر هذان الشرطان لابد ان يكون الانسان صابرا عازماً على تحقيق هدفه ، لديه ثقة عالية بنفسه ينظر الى الاشياء بمنظار علمي دقيق ، اي ان النبي داود (عليه السلام ) عندما واجه جالوت الجبار واجهه بالعقل والقدرة لا تجتمعان هاتين الصفتين في الانسان الا اذا توفر الصبر والايمان عند الشخص التي يكون مصدرها الحق ، الخضوع لامر الله تعالى لانه اذا لم يكن ذلك بتسديد من الله فلا يستطيع الانسان تحقيق الهدف المطلوب منه ، وانما يصل الى طريق مسدود لا نفاذ منه ، ومن خلال هذه القصة نستنتج على انه لبناء مجتمع متكامل لابد من وجود اساس قوي له ، والذي يتمثل بالتربية التي يكون مصدرها القرآن فتكون هي الحل الامثل لذلك .



## خاتمة البحث

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمه تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة نبينا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه وسلم ، وبعد :

فقد هدف هذا البحث الى معالجة جانب مهم من جوانب الحياة وهو جانب التربية الذي لا يستغني عنه في علاقة الانسان مع ربه و لا في علاقته بعد ذلك مع الخلق وقد حاولت استنباط التربية وآداب التعامل في قصص القرآن الكريم مسلط الضوء على بعض النماذج التي تحلت بتلك الاداب والاعتبار ، وقد خرجت من هذا البحث بالنتائج والتوصيات التالية :

اولاً : نتائج البحث :

- ١ - ورد في القرآن الكريم معنيان لغويان من معاني القصة وهما تتبع الاثر والخبر .
- ٢ - الاخلاص لله تعالى وهو الركيزة الاساسية للتربية ولباقى آداب التعامل
- ٣ - الدعوة الى الله تعالى تحتاج الى جهود مخلصه وقلوب ثابتة مطمئنة لا تخاف في الله لومة لائم .
- ٤ - أظهرت القصة على أن التربية هي الدعامة الرئيسية للقيادة في المجتمعات ، وان المسؤولية هي تكليف لا تشريف .
- ٥ - الاخوة والصحة القليلة خير من الكثرة في عدم النفع .
- ٦ - الثقة في نصر الله تعالى في الكربات بالغة ما بلغت هو الأساس في تفريجها .
- ٧ - الصبر والارادة هما أكثر ادب ركزت عليه هذه القصة .
- ٨ - صبر داود عليه السلام وتقواه جعلته يتغلب على عدو الله جالوت .
- ٩ - المحافظة على النعم في أغلب شواهد مبني على ادب الشكر .
- ١٠ - تذكر الله تعالى في القلب واستشعار مراقبته للعمل هو أصل الذكر ، غير أنه لما كثر إطلاق الذكر على القول اللساني صار هو السابق للفهم .
- ١١ - ضرورة تمسك الدعاة الى التربية بأداب تعامل انبياء الله الكرام مع أقوامهم .
- ١٢ - احترام المعلم اهم الاداب اللازمة للمتعلم مهما بلغ من العمر والمكانة .

- ١٣ - تربية النفس على آداب التعامل مع أفراد الأسرة يؤدي الى مجتمع تسوده الآداب والفضائل .
- ١٤ - استحقاق ثمرات آداب التعامل لا يأتي إلا بالاستمرار والاعتقاد على تلك الآداب ، اما ما يفعله البعض من تصنع الآداب عند الحاجة فلا يفيد .
- ١٥ - آداب التعامل في قصة موسى عليه السلام هي الابرز ، تبعاً لإيراد القصة من جوانب مختلفة مرات عدة في القرآن الكريم .
- ١٦ - نعم الدنيا والآخرة وسيلة قرآنية للإغراء على التحلي بآداب التعامل .
- ١٧ - كسب رضا الله عز وجل ومن بعده كسب رضا النفس والناس وتوليد الألفة والتوقير بين الناس من ثمرات آداب التعامل في الدنيا .
- ١٨ - آداب تعامل الانسان مع الله سبحانه كالإخلاص والتوكل والثقة بنصر الله سبب لتفريج الكربات ، ككربة السجن والخوف والمرض وغيرها .
- ١٩ - النجاة من عذاب الله تعالى والخلود في الجنة من أهم الثمرات التي تعود على الانسان من الالتزام بآداب التعامل .

#### ثانياً التوصيات :

- (١) ينبغي ان يتحرك الباحثون بعد الانحدار التربوي الذي وصلت إليه المجتمعات الاسلامية الى الكتابة في مواضيع التربية وآداب التعامل وتعزيز المجال التربوي .
- (٢) قصص القرآن الكريم تفيض بالآداب التربوية ، ومطالب هذا البحث قد يكفي كل منها لعمل بحث مستقل .
- (٣) ما ورد من آداب تعامل في هذا البحث أقتصر على القصص القرآني التربوي ، وينبغي للباحثين العمل على استنباط باقي آداب القرآن من خلال المجال التربوي .
- وأخيراً احمد الله عز وجل على أتمام هذا البحث ، فأن كنت قد أصبت فما توفيقى الا بالله وحده ، وإن كنت قد أخطأت فمن نفسي والشيطان ، واستغفر الله من كل زلل ، وارجوه السداد في القول والعمل ، انه ولي ذلك والقادر عليه وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

## المصادر والمراجع

### • القرآن الكريم

- (١) إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، اسطنبول .
- (٢) ابن فارس ، ابو الحسين احمد ( ت : ٣٩٥ هجري ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، المجلد الخامس .
- (٣) أحمد الحمد ، التربية الإسلامية ، دار أشبيليا ، الرياض ، ١٤٢٣ هجري .
- (٤) احمد عبد القادر حسن طنطاي ، منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا – جامعة النجاح الوطنية اصول الدين ، ٢٠١١ م ، ص ١٨
- (٥) احمد عماد جاسم ، القوة والضعف أثرها في الدين الاسلامي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- (٦) الأسمر ، احمد رجب ، فلسفة التربية انتماء وارتقاء ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الاولى .
- (٧) الأسمر احمد رجب ، فلسفة التربية انتماء وارتقاء ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى .
- (٨) الإمام البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد (ت ٦٨٥ هجري ) ، أنوار التنزيل ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت ، ص ١٤٥ .
- (٩) جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ( ت ٥٣٨ ) هجري ، اساس البلاغة ، دار التوفيق ، القاهرة ، الطبعة الثانية .
- (١٠) جنان محمود درويش ، اطروحة دكتوراه ، الدلائل القرآنية للحب الإلهي في سورة البقرة ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٥ م .
- (١١) خضير جليل محمد ( رسالة ماجستير ) ، المناهج التربوية في سورة البقرة ، جامعة ميسان ، ٢٠٠٧ .
- (١٢) د. عبد الهادي الفضلي بن الشيخ ميرزا محسن البصري الاحساني النجفي ، خلاصة المنطق في المنطق ، المكتبة العربية الثقافية بيروت ، ٢٠٠٨ م .
- (١٣) الدكتور احمد البهادلي ، اراء علم النفس في قصة طالوت وجالوت ، مطبعة النهضة ، بغداد ، ١٩٧٤ .
- (١٤) الدكتور أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، دار المحبة ، الطبعة الخامسة .
- (١٥) الدكتور عزمي سلام ، مفهوم المعنى ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة .
- (١٦) الدكتور قيس محمد الجنابي ، قصة طالوت وجالوت في الكتب السماوية ، دار التراث ، بابل .
- (١٧) الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد بن الراغب (ت ٥٠٢ ) ، المفردات في غريب القرآن ، ط ١ ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .
- (١٨) زياد فهد : إسرار القصة القرآنية ، ط ١ ، عمان ، دار يافا ، ٢٠٠٧ م ، ص ١١ .
- (١٩) سليمان محمد الدقور ، القصص القرآني اهدافه وخصائصه ومنهجه ، ط ١ ، عمان ، دار الفضيلة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، ص ٧

- (٢٠) سيد قطب ت ١٩٦٦ هجري ، التصوير الفني في القرآن ، الطبعة ١٧ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢٥ هجري - ٢٠٠٤ م ، دار المعارف ، الرياض ، ١٤١٧ هجري - ١٩٩٦ م .
- (٢١) السيد محمد باقر الصدر ، آراء علماء الاجتماع في قصة طالوت وجالوت ، دار الأئمة المعصومين ، قم المقدسة .
- (٢٢) السيد محمد باقر الصدر ، فضائل الانبياء وذكرهم في القرآن الكريم ، دار المحجة البيضاء ، النجف الاشرف .
- (٢٣) السيد محمد حسين الطبطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، دار التوفيق الإسلامي ، كربلاء المقدسة ، الطبعة الأولى ، المجلد الثاني ، الجزء الأول .
- (٢٤) السيد محمد صادق الصدر ، السنن التاريخية في الكون ، منشورات قم المقدسة .
- (٢٥) الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي السيد الحسيني ، التعريفات ، تحقيق الدكتور عبد المنعم الحفني ، دار الرشد ، ١٩٩١ .
- (٢٦) الشيخ جواد محمد كاظم ، مسائل في القصص القرآني ، مطبعة النهضة ، بغداد ، ط ٢ .
- (٢٧) الشيخ محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٦ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان .
- (٢٨) الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، العبر في القصص القرآني ، دار صادر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٧ .
- (٢٩) صالح بن علي ( ابو عراد ) ، التربية الاسلامية المصطلح والمفهوم ، مكتبة المعارف ، الرياض .
- (٣٠) صلاح عبد الفتاح الخالدي ،: القصص القرآني .. عرض وقائع وتحليل احداث ، ط ٢ ، دار القلم ، دمشق ، وبيروت ، الدار الشامية ، ١٤٢٨ هجري - ٢٠٠٧ م ، ج ١ .
- (٣١) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، بيروت لبنان ، المجلد الاول ، ١٩٩٥ م .
- (٣٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
- (٣٣) عباس فاضل حسن ( ت: ٢٠١١ ) ، القصص القرآني إيحائه ونفحاته ، الطبعة الاولى ، دار الفرقان ، عمان ، ١٤٠٧ هجري - ١٩٧٨ ميلادي
- (٣٤) عباس فاضل حسن ، القصص القرآني إيحائه ونفحاته ، دار الفرقان ، عمان ١٤٠٧ هـ / ١٩٧٨ م ، ط ١ .
- (٣٥) عبد الله ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ .
- (٣٦) عبد الله القرطبي ، تفسير أحكام القرآن ، دار المحبة ، لبنان .
- (٣٧) العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني ، ج ١ ، ص ٥٦٠ .
- (٣٨) علي بن الحسين بن علي المسعودي ( ت ٣٤٦ هجري ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط ١ ، ج ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٢ .
- (٣٩) مامون محمد نصار ، السنن الالهية في الاستدلالات الكونية ، رسالة ماجستير و جامعة الانبار ، ٢٠٠٤ م .

- (٤٠) المحامي ، محمد كامل حسن : القرآن والقصة الحديثة ، ط ١ ، بيروت ، دار البحوث العلمية ، ١٩٧٠ م ، ص ٩ .
- (٤١) محمد امين ، الاسرائيليات وشرحها في قصة طالوت وجالوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ .
- (٤٢) محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى ، شرح الكوكب المنير ، دار التوفيق ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٣ .
- (٤٣) محمد بن جرير الطبري ، تفسير بالمأثور ، دار الوحدة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٣١٨ هجري ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .
- (٤٤) محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، الطبعة الثانية ، الكويت .
- (٤٥) محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل (ابن منظور) ، لسان العرب ، الطبعة الثانية ، الجزء الثالث ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (٤٦) محمد جواد مغنية ، الفقه على المذاهب الخمسة ، دار المؤاخاة ، النجف الاشرف ، ط ١ .
- (٤٧) محمد جواد مغنية ، التفسير الكاشف ، الطبعة الثالثة ، الجزء الأول ، مطبعة ستار ، ٢٠٠٥ .
- (٤٨) مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، دار الوحدة الاسلامية ، الطبعة الاولى .
- (٤٩) مصطفى ابراهيم ورفاقه ، المعجم الوسيط ، الطبعة الاولى ، استانبول ، دار الدعوة ، ص ٥٦ .
- (٥٠) مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ، ط ٢ ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- (٥١) نعمة الله الجزائري ، قصص الأنبياء ، دار المحجة الكبرى ، النجف الأشرف ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ م .
- (٥٢) نور الهدى لوثن ، علم الدلالة دراسة وتطبيق ، المكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطة ، الإسكندرية .